عدد خاص

المورد

مجلة تراثية فصلية

تصدرها وزارة الثقافة والاعلام - دار الجاحظ - الجمهورية العراقية

المجلد التاسع - العدد الرابع - ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م

٤

القرن الخامس عشر الهجري

العرض والنقد والتعريف

ذيل مشتبه النسبة للذهبي

بقلم

عبد الجبار زكار

جامعة دمشق ـ كلية الآداب
مكتبة الدراسات العليا

قرأت هذا الكتاب(*) من أوله الى آخره ؛ وقابلته على الاصل الذي ذكر الاستاذ المحقق انه اعتمده في تحقيقه ؛ فتبين لي مع الاسف الشديد ان هذا الكتاب لم يلق من الاستاذ المحقق العناية المطلوبة على الرغم من صغر حجمه ؛ فقد وضع المحقق اضافات ليست في الاصل ولم يشر الى المصدر الذي اضاف منه كما انه لم يضع هذه الزيادات ضمن اقواس خاصة تعارف عليها جميع العاملين في تحقيق التراث ونشره لتشعر القارىء بانها ليست من الاصل وانها ربما كانت من النسخة الثانية مثلا او من مصدر آخر ؛ بالاضافة الى وقوع تصحيفات كثيرة للعديد من الكلمات ، والذي يزيد الامر سوءا هو كثيرة السقط في المطبوع مما يدعو الى الشك في اطلاع الاستاذ المنجد بصورة مباشرة على الاصل الذي ذكره ؛ ويضفي على عمله طابع السرعة والبعد عن الدقة العلمية التي عهدناها بالدكتور المنجد فهو من اكبر المهتمين بتحقيق التراث ونشره ولاسيما الرسائل الصغيرة ؛ واخراجها في كتيبات تعادل في حجومها عدة اضعاف الاصل .

ونظرا لاهمية هذا الكتاب وفائدته وحفاظا على سمعة مؤلفه وناسخه ارى من الواجب التنبيه الى بعض ما وقع من اختلافات الاصل المخطوط ومطبوعه المنجد وخاصة ان الكتاب اصبح ملكا للقراء ولا يملك هؤلاء القراء صورة ولعل الاستاذ المنجد يستدرك ما وقع فيه ويعيد النظر مجددا في الكتاب .

وبهذه المناسبة اقترح ان يقوم القادرون على النشر بالحاق صور للمخطوط المتمد في نهاية الكتاب المحقق والمطبوع وخاصة اذا كان الامر يتعلق برسائل كرسالتنا هذه .

يتكون الكتاب المطبوع من خمس وخمسين صفحة وزعت على الشكل التالي : ثماني صفحات للمقدمة واربعون صفحة للاصل والباقي للفهارس .

ضمت المقدمة تعريفا بالمؤلف وهو : محمد بن رافع السلامي .

يذكر المحقق في الصفحة الخامسة (السطر ١٥ـ١٦) عن المؤلف انه : «توفي في سنة ٧٧٤هـ في دار الحديث الثورية ؛ ودفن بباب الصغير ... » ولعل المحقق استقى معلوماته هذه من رواية منقولة عن ابن حجي وهو احد تلاميذ ابن رافع ، ولكن ابن الجزري ابن ذكر في طبقات القراء ان ابن رافع توفي: « . . . يوم الثلاثاء الثامن عشر من جمادى الاولى سنة اربع وسبعين وسبعمئة بالمدرسة الشامية ظاهر دمشق ، ودفن بمقابر الصوفية قريبا من الحافظ ابن الصلاح » . وابن الجزري دمشقي عاصر المؤلف

(*) وهو لمحمد بن رافع السلامي ، المتوفى سنة ٧٧٤هـ ، وقد حققه الدكتور صلاح الدين المنجد ، وطبع في بيروت سنة ١٩٧٤ .

واخذ عنه ، كما ان ابن قاضي شهبة ذكر في تاريخه: « الاعلام بتاريخ اهل الاسلام في وفيات سنة ٧٧٤هـ ان ابن رافع دفن بمقبرة باب الفراديس بدمشق ؛ وعلى هذا لا يمكننا ان نجزم بتحديد اسم المقبرة التي دفن فيها ابن رافع ـ كما فعل الدكتور المنجد ـ ويمكن ان نقول فقط انه توفي ودفن بدمشق . وورد في نفس الصفحة «السطر ١٦» : « . . . كان ابن نافع . . . « والصواب » كان ابن رافع » ويبدو ان هذا خطأ مطبعي .

وفي الصفحة السادسة « السطر ٩ ـ ١٠ » قال المحقق : « وقد وصل الينا من تاليفه الذيل على تاريخ ابن كثير . . . » والصواب على « تاريخ البرزالي » .

وقال : « ومنه مخطوطة بدار الكتب ١٢٦ تاريخ كتبت سنة ٩٩٩هـ » والصواب ان سنة ٩٩٩هـ ما هي الا تاريخ تملك هذه النسخة من قبل الاكمل بن منلا . اما المخطوطة فقد نسخت قبل هذا التاريخ ولكن على كل حال بعد عام : ٨٤٢هـ فقد وردت في نهايتها العبارة التالية « نقلت هذه النسخة من اولها الى هنا من خط الحافظ الشهير بابن ناصر الدين رحمه الله تعالى وقوبلت عليه ولله الحمد والمنة ؛ وصلى الله على سيدنا محمد واله وسلم » . والمعروف ان ابن ناصرالدين توفي في سنة ٨٤٢هـ .

وفي السطر الحادي عشر قال الاستاذ المحقق: « ووصل الينا مختار من ذيله على تاريخ ابن النجار انتخبه تقي الدين محمد بن احمد الفاسي . . . » سماه : « المختار المزيل به على تاريخ ابن النجار . . » والصواب : « تاريخ علماء بغداد المسمى منتخب المختار » . هكذا ورد اسمه على الاصل المطبوع والمحقق من قبل الاستاذ المرحوم عباس العزاوي . وبهذه المناسبة فاننا نضيف الى المؤلفات التي ذكر المحقق انها وصلتنا ترجمة : « الامام ابي القاسم عبدالكريم بن محمد القزويني » . ويوجد منها نسخة في مكتبة الدولة المخطوطات الثقافية البروسية في برلين الغربية برقم ١٠١٢٤ .

ولقد عدد الاستاذ المحقق مؤلفات ابن رافع فذكر منها خمسة مؤلفات فقط ؛ والواقع ان لابن رافع اربعة اضعاف هذا العدد ما بين كتاب ومشيخة وغيره وقد بينت ذلك في مقدمة كتابه « الوفيات » .

في الصفحة السابعة والثامنة قال الاستاذ المحقق : « اعتمدنا في نشر هذا الذيل على نسختين مخطوطتين الاولى : مخطوطة في مكتبة خراجي اوغلي في بروسة بتركيا رقم : ٢١٣٢١ تبدا في الورقة : ١٨٣ب وتنتهي بالورقة : ١٨٨ب كتبها بخطه ابراهيم بن محمد ابن خليل الحلبي المعروف بسبط ابن العجمي في عاشر شوال سنة خمس وثمانين وسبعمئة وهي نسخة صحيحة مضبوطة فكاتبها عالم معروف مشهور . كان من كبار المحدثين في عصره وقد اتخذنا هذه المخطوطة اصلا » .

وبهذه المناسبة فاننا نضيف الى ما ذكره الاستاذ المحقق : ان المخطوطة المذكورة هي ضمن مجموع يتكون من ثلاثة مؤلفات هي : كتاب المشتبه من الاسماء والانساب للحافظ شمس الدين ابي عبدالله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز الذهبي وهي نسخة جيدة وتامة منقولة عن نسخة لها صلة بنسخة الذهبي وعليها تعليقات هامة ومفيدة جدا بخط سبط ابن العجمي ؛ وتقع هذه النسخة في : ١٨٢ ورقة ولم يرجع اليها الاستاذ علي محمد البجاوي اثناء تحقيقه كتاب المشتبه ؛ وفي نهاية كتاب الذهبي الحق سبط ابن العجمي وبخطه كتاب ابن رافع هذا والذي يتكون من ست اوراق في احدى عشرة صفحة تضم الصفحة الواحدة من « ٢٦ـ٢٩ » سطرا ، ثم الكتاب الثالث وهو : كتاب التبيين لاسماء المدلسين وهو من تاليف سبط ابن العجمي والنسخة بخطه ايضا واعتقد انها مسودة الكتاب . في الصفحة الحادية عشرة من مطبوعة المنجد يبدا نص كتاب الذيل على مشتبه النسبة للذهبي دون الاشارة الى الهامش الوارد في راس الصفحة الاولى من المخطوطة ونصه : « توفي الحافظ ابو المعالي محمد بن رافع بن ابي محمد السلامي يوم الثلاثاء ثامن عشر جمادي الاولى سنة اربع وسبعين وسبعمئة، وصلي عليه من غده ؛ كذا رايته بخط احمد ابن القرشي فنقلته » وهو بخط سبط ابن العجمي .

وسنبين فيما يلي بعض الاختلافات بين الاصل وبين مطبوعة المنجد .

الأصل المخطوط	مطبوعة المنجد

الصفحة الحادية عشرة

س١ = قال الامام الحافظ تقي‌الدين محمد . . .	قال الامام الحافظ العمدة تقي‌الدين ابو المعالي محمد . . .
س٨–٩ = وعلى الله المتكل في القول والعمل	وعلى الله التوكل في القول والعمل

الصفحة الثالثة عشرة

س٥ = علي بن محمد بن عبدالرحمن	علي بن محمد بن عبد الرحمن
س١١ = يوسف بن علي بن محمد بن علي بن عبدالله	يوسف بن علي بن محمد بن عبدالله
س١٢ = المعروف بالقفال لحمله اياها بيده	المعروف بالقفال لعمله اياها بيده

ولقد كتب الناسخ فوق كلمة « لحمله » كلمة« كذا »وفي الهامش عبارة : « لعله لعمله » ولكن الاستاذ المحقق لم يشر الى شيء من هذا .

الصفحة السادسة عشرة

س١–٢ = وفاته في هذا الحرف : حرمة	وفاته في هذا الحرف في : حرمة
س٧ = الاول بفتح الحاء المهملة ؛ وسكون الشين المعجمة ؛ وفتح الراء المهملة هو ابو . . .	الاول بفتح الحاء المهملة ، وسكون الشين وفتح الراء المهملة : ابو . . .
س٨ = زنبور بن يعسوب الحشرمي الاندلسي النحوي تلميذ الامام ابي الحسن علي . . .	زنبور بن يعسوب الحشرمي الاندلسي . . . تلميذ الامام ابي الحسن علي . . .

هكذا ترك الاستاذ المحقق مكان كلمة «النحوي» فراغا مما يوحي انه من الاصول المعتمدة دون الاشارة الى وجود كلمة لم يتمكن من قرائتها على الرغم من وضوحها .

س١١ = عن ابيه ؛ ومخرمة بن بكير . وعنه سلمة ابن شبيب	روى عن ابيه ، ومخرمة بن بكير . وسلمة بن شبيب
س١٢ = اضاف المحقق العبارة التالية : « قلت :	وقال ابو حاتم ليس به باس »

ولم يشر الى مصدر هذه الزيادة كما انه لم يضعها ضمن قوس .

الصفحة السابعة عشرة

س٢ = اما الاول : بفتح	الاول : بفتح

الصفحة التاسعة عشرة

س١٠ = وفاته في	وفاته فيه

الصفحة العشـــرون

س١ = الحسين بن يوسف بن الحسن بن يوسف اللخمي	الحسين بن يوسف اللخمي

س٦ = جاء في مطبوعة المنجد البيت التالي :

ومن يدعـــو اللـه ام يقصـده فقـــد صلحت آمـالـــه ومـــآلـه

وقد علق عليه الاستاذ المحقق بقوله : ان هذاالبيت غير مستقيم . والحقيقة ان التصحيف الذي طرا على البيت اضاع وزنه علما بانه صحيح ومستقيم في الاصل وهو :

ومن يـك نحـو الله ام يقصـده فقـــد صلحت آمـــالـه ومـــآلـه

الاصل المخطوط	مطبوعة المنجد

الصفحة الثانية والعشرون

س٨= وابن سامة والذهبي — وابو شامة والذهبي

الصفحة الثالثة والعشرون

س١٢= ابن القاضي الفاضل . وذكره — ابن القاضي . وذكره
س١٦= وفي آخرها خاء معجمة ؛ فهو ابو عبدالله — وفي آخرها خاء معجمة فهو ابو محمد عبدالله
س١٨= محمد بن ابراهيم الفارسي — محمد بن ابراهيم القاري

الصفحة الرابعة والعشرون

س٨= محمد ابراهيم بن جماعة — محمد بن ابراهيم جماعة
س٩= ابي الحسن بن المفضل — ابي الحسن المفضل
س١٠= وتولى الحسبة بالقاهرة في الايام الكاملية — وتولي الحسبة في الايام الكاملية
س١١= وانتفع الناس به — وانتفع به الناس
س١٢= من اعمال قليوب — من قليوب

الصفحة الخامسة والعشرون

س٢= وتوفي في تاسع شعبان سنة خمس وثلاثين — وتوفي في تاسع شعبان خمس وثلاثين
س٩= محمد بن النحير بن امين الدولة — محمد بن النحير بن علي بن امين الدولة
س١٤= مولده في سنة ثلاث وثمانين — مولده سنة ثلاث وثمانين
س١٩= وستمئة ؛ ذكره الشريف عزالدين — وسبعمئة ؛ وذكره الشريف عزالدين

الصفحة السابعة والعشرون

س٦-٧= محمد بن حين السبيي وحدث عنهما — محمد بن حسين السبيي من قرى الرملة وحدث عنهما

ان عبارة « من قرى الرملة » ليست في الاصل وانما هي تعليقة وضعها الناسخ في الهامش فادخلها الاستاذ المحقق وجعلها اصلا دون الاشارة اليها اووضعها ضمن قوس .

الصفحة التاسعة والعشرون

س١١= وفاته فيه : — وفاته :
س١٢= اما الاول بفتح العين والراء المهملتين فكثير . واما الثاني — اما الاول بفتح العين وسكون الراء المهملتين فكثير . اما الثاني

الصفحة الثلاثون

س٥= ابن ابي بكر الحراني — ابن محمد ابي بكر الحراني
س٨= عبدالله بن عبدالواحد بن علاق — عبدالله بن عبدالواحد بن احمد بن علاق
س٩= لابن الاخضر — لابي الاخضر

الصفحة الحادية والثلاثون

س١٢= وفاته فيه : — وفاته :

الاصل المخطوط	مطبوعة المنجد

الصفحة الثانية والثلاثون

اضاف الاستاذ المحقق البيت التالي ولم يشر الى مصدر هذه الزيادة كما انه لم يضعه ضمن قوس وهو :

من اين ارسل للقوءا د وانت تنظره سهما

الصفحة الثالثة والثلاثون

س٥= الخضر بن محمد الفرحي الخضر بن يحمد الفرحي

الصفحة الرابعة والثلاثون

س٤= بعدها الف ثم راء مهملة . بعدها الف ثم راء .

وفي السطر الثامن وما يليه ذكر المؤلف ترجمةالامام « علي بن داود بن يحيى بن كامل القحفازي » فقال : « مولده في سنة ثمان وستين وستمئة » وفيالصفحة الخامسة والثلاثين صحف الاستاذ المحقق تاريخ وفاته فجعله سنة خمس واربعين وستمئةعلما بانه في الاصل:«سنة خمس واربعين وسبعمئة» كتابة لا رقما ؛ وكان يمكن للاستاذ المحقق الاستعانةبكتب الذين ترجموا لهذا العلم امثال : ابن كثير ، وابن الوردي ، والحسيني ، والكتبي والتميمي ،والسيوطي ، والقرشي ، واللكنوي ، وابن رافع في وفياته ...

الصفحة الخامسة والثلاثون

س٣= بجامع نائب السلطنة بجامع باب السلسلة

س٦= اما الاول بفتح القاف والفاء فهو اما الاول بفتح القاف فهو

الصفحة السادسة والثلاثون

س٧= واعاد ببعض المدارس بالقاهرة ، وتولى مشيخة الرباط الركني بيبرس واعاد ببعض المدارس بالقاهرة وتولى مشيخة الرباط الركبي بقبرس

وقد علق الاستاذ المحقق على كلمة بيبرسبقوله في الاصل « بلبرس » وما اثبتنا من ح ــ يعني النسخة الثانية ــ مع العلم ان كلمة بيبرس واضحةجدا ، وان هذا الرباط معروف ومشهور بالقاهرة ومكانه اليوم الجامع المعروف بجامع بيبرس ، ولايوجد بقبرس اي رباط يحمل هذا الاسم . كما انه لا توجد اية علاقة بين مدارس واربطة القاهرةوقبرس .

الصفحة السابعة والثلاثون

س٢= وبمكة من ابي عمرو وبمكة عن ابي عمرو

س٨= واقام ايضا بالقدس واقام بالقدس

الصفحة الثامنة والثلاثون

س٦= وفاته في حرف الميم في : وفاته في حرف الميم :

الصفحة التاسعة والثلاثون

س١١= وفاته في : وفاته فيه :

علق الاستاذ المحقق في الحاشية رقم : ٣ علىكلمة « الدمشقي » الواردة في السطر الرابع عشر بانها ساقطة (ساقطة) من ح ــ اي النسخة الثانيةــوالحقيقة انها ليست في الاصل والزيادة ربما تكون من ح .

الاصل المخطوط	مطبوعة المنجد
الصفحة الاربعون	
س١٠= ابن يزيد بن جارية ، ومجمع بن جارية	ابن يزيد بن حارثة ، ومجمع بن حارثة
س١٢= مجمع بن جارية بفتح الميم الثانية ، ومجمع بكسر الميم الثانية في قعي	مجمع بن حارثة بفتح الميم الثانية ، في قعي
الصفحة الحادية والاربعون	
س٢= ابن محمد المقرىء . سمع من ابي المعالي احمد بن اسحق الابرقوهي	ابن محمد المقري . سمع من ابي المعالي احمد ابن اسحق الابرهوقي
س٩= محمد بن مكي بن عبدالصمد	محمد بن عمر بن مكي بن عبدالصمد
س١٥= العلماء المفننين	العلماء المختين
س١٨= بالديار المصرية وبالبلاد الشامية	بالديار المصرية والبلاد الشامية
الصفحة الثانية والاربعون	
س١= بفتح الحاء المهملة فهو ابو	بفتح الحاء المهملة ؛ ابو
الصفحة الثالثة والاربعون	
س٤= فهو ابو احمد نصر الله	فهو ابو محمد نصرالله
س١٢= ابن عبدالكريم بن علي البلبيسي	ابن عبدالكريم البلبيسي
الصفحة الرابعة والاربعون	
س٧= ابو عبدالله محمد بن يحيى بن علي بن محمد ابن يحيى بن محمد	ابو عبدالله محمد بن علي بن محمد بن يحيى ابن محمد
س١١= فهو ابو حرب اؤي بن محمد بن ابي حرب	فهو ابو حرب اؤي بن ابي حرب
الصفحة الخامسة والاربعون	
س٩= فبقي اياما ومات	فبقي اماما . ومات
س١٢= وفاته فيه في حمام	وفاته في حمام
الصفحة السادسة والاربعون	
س٨= وسافر منه في سنة	وسار منه في سنة
س١٠= والشريف يونس	والشريف يوسف
س١٢= وعبدالصمد بن محمد الحرستاني	وعبدالصمد بن الحرستاني
س١٤= ثم سافر الى بلاد العجم	ثم سار الى بلاد العجم
س١٥= فسمع بنيسابور من منصور بن عبدالمنعم الفراوي ، والمؤيد بن علي الطوسي	فسمع بنيسابور من موسى بن عبدالمنعم الفراوي ؛ والمؤيد بن الطوسي

الاصل المخطوط	مطبوعة المنجد

الصفحة السابعة والاربعون

س١-٢= من ابي روح عبدالمز	من ابي الروح عبدالعزيز
س١٤-١٥= سبط ابن العجمي ولله الحمد والمنة سبحانه	سبط ابن العجمي

وقد اغفل كذلك الاستاذ المحقق ذكر العبارةالتالية التي وردت داخل شكل مستطيل على يسار الصفحة الاخيرة من المخطوط وهي : « علقه داعيـــهالمالكه احمد بن الســمسار » .

الصفحة الثامنة والاربعون

س٢= الحمد لله قراته اجمع ـ يعني الذيل ـ في مجلس واحد	قراته اجمع في مجلس واحد
س٨= واجاز بشوال	واجاز سؤالي
س١٦= سمعه اجمع	سمع اجمع
س١٧= وكاتبه محمد بن ابراهيم بن محمد السلامي	وكاتبه محمد بن ابراهيم بن محمد الشلالي

* * *

ولئات الان على عمل الاستاذ المحقق وتعليقاته في الهوامش : فهو مثلا كان يحيل بعض الانساب والاعلام الذين ترجم لهم المؤلف على كتاب تبصير المنتبه بتحرير المشتبه لابن حجر العسقلاني . ففي الصفحة الرابعة عشرة الهامش الاول علق الاستاذ المحقق على : « ابي اسحق ابراهيم بن علي المعروف بابن بقا » بقوله : لم يذكره ابن حجر في التبصير . في الحقيقة ان ابن حجر ذكره في صفحة ٢٠٢ في السطر الاول .

وفي الصفحة الخامسة والعشرين علق الاستاذ المحقق على نسبة : « ستيك وبسبل » في الهامش الثالث بقوله : لم يذكرهما ابن حجر في التبصير . ولكن ابن حجر ذكرهما في الصفحة ٦٧٤ السطر ٢٠ وفي الصفحة ٧٧٤ السطر ١٤ .

وفي الصفحة السادسة والعشرين الهامش الثاني علق الاستاذ المحقق على : « ابي السلم » بقوله : لم يذكره في التبصير . ولقد ذكره ابن حجر في صفحة ٦٨٨ السطر ١١ .

كما علق على «ابن شهدة» في الصفحة السابعة والعشرين الهامش الاول بقوله لم يذكره في التبصير . والحقيقة ان ابن حجر ذكره في الصفحة ٧٩٣ السطر الخامس .

الفهارس

الحق الاستاذ المحقق في نهاية الكتاب عدة فهارس منها : فهرس عنوانه : الاعلام الذين ترجم لهم ابن رافع . ولكنه اغفل في هذا الفهرس الاعلام التالية اسماؤهم . علي بن ابي المعالي بن خضر بن جباه المعري . الوارد ذكره في الصفحة الثامنة عشرة السطر التاسع محمد بن محمد بن الحسين المالكي. الوارد ذكره في الصفحة الثانية والعشرين السطر السادس . المؤمل بن احاب. الوارد ذكره في الصفحة الخامسة والثلاثين السطر السادس . عبدالملك بن قفل . الوارد ذكره في الصفحة الخامسة والثلاثين السطر السادس .

* * *

وفي الختام لا يسعني الا ان اشيد بالجهد الذي بذله الاستاذ الدكتور صلاح الدين المنجد في تحقيق هذا الكتاب واخراجه على الرغم مما ورد في تحقيقه من هنات ولعل مرده كما ذكرنا الى السرعة في العمل.

نقد تحقيق « البرهان في أصول الفقه »

لإمام الحرمين ابي المعالي الجويني

(المتوفى ٤٧٨هـ)

بقلم الدكتور

فؤاد عبد المنعم أحمد

خبير البحوث الاسلامية
برئاسة المحاكم الشرعية بدولة قطر

* قام بهذا التحقيق للكتاب الدكتور عبدالعظيم الديب ، الاستاذ المساعد بجامعة قطر . وحصل به على درجة الدكتوراة من كلية دار العلوم بجامعة القاهرة ، واستغرق فيه ـ على حد قوله ـ سبع سنوات .

* طبع الكتاب في مجلدين على نفقة صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني امير دولة قطر في سنة ١٣٩٩هـ . وقدم الكتاب فضيلة الشيخ عبدالله الانصاري مدير الشؤون الدينية بوزارة التربية ، وتم توزيع الكتاب في المؤتمر العالمي الثالث للسيرة والسنة النبوية المنعقد في الدوحة في محرم ١٤٠٠هـ .

* قدم الدكتور عبدالعظيم الديب لتحقيقه بالتعريف بشخصية امام الحرمين ، وبكتاب البرهان ، وبيان منهجه في التحقيق .

* ونضيف في بيان اهمية كتاب البرهان ثناء ابن خلدون عليه ؛ واعتباره من احسن كتب الاصول على طريقة المتكلمين (المقدمة طبعة بيروت ص ٤٥٥).

وقد حث العلامة احمد تيمور (باشا) رحمه الله على تحقيق البرهان وقال : انه من اندر كتب الاصول واهمها (مقالته عن نوادر المخطوطات واماكن وجودها بمجلة الهلال سنة ٢٩) فجزى الله محققه ومقدمه وناشره خيرا عميما .

ويعن لنا ابداء بعض الملاحظات على المقدمة والتحقيق :

* قرر الدكتور الديب ان سبب تسمية الجويني بامام الحرمين ترجع الى انه جاور بمكة والمدينة (مقدمة البرهان ص ٣٧) ومستندا في ذلك الى ابن خلكان في وفيات الاعيان وتحقيق المسالة انه ام بالفعل الحرم المكي والحرم النبوي (تاريخ المظفري لابن ابي الدم ، مخطوط بمكتبة محافظة الاسكندرية ق ١٧٩ وتاريخ ابن الوردي احداث سنة ٤٧٨هـ) وليس كل من جاور بالحرمين أم بهما ، وليس كل امام بالحرمين جاور فيهما .

* اعتبر الدكتور الديب ان الامام الجويني اتجه اتجاها صوفيا اصيلا في نهاية حياته نتيجة لما درس من العلوم (المقدمة ص ٢٩) ؛ واستند على بعض فقرات من البرهان (الفقرات ٥١ ـ ٥٥).

والحقيقة ان البرهان ليس بيقين آخر انتاج امام الحرمين ، فقد استند اليه في كتابه غياث الامم الذي قمنا بتحقيقه بالاشتراك مع الدكتور مصطفى حلمي ـ الاستاذ المساعد بكلية دار العلوم بالقاهرة . وليس غياث الامم ايضا هو آخر اعماله ، فقد اشار الى كتاب آخر سيؤلفه بعنوان (مدارك العقول) وهو ليس الجزء الوارد في البرهان . ومن الانصاف ان نقول ان هذا الراي الذي ابداه الدكتور الديب سبقته الدكتورة فوقيه حسين (الاستاذة بكلية البنات بالقاهرة والمعارة للعمل بجامعات المغرب) ولا اعتقد انه يخفى عليه ذلك ، واستبعد عدم قراءته لكتابها : امام الحرمين ، وكان مقتضى الامانة العلمية ان يشير اليها .

والواقع اننا لا نشاركهما الراي ، وتطمئن قلوبنا الى ان الامام الجويني مات سلفيا في نهاية حياته ، ورجع عن علم الكلام الذي اشتهر به ؛ كما رجع عن الصوفية ولا ادل على ذلك من قول امام الحرمين نفسه (اشهدوا على اني رجعت عن كل مقالة يخالف فيها السلف ؛ واني اموت على ما يموت عليه عجائز نيسابور) (السبكي : طبقات الشافعية الكبرى جـ ٥ : ١٨٥) .

* ركز الدكتور الديب على ان امام الحرمين كان مدافعا عن السنة عند مناظرته (ص ٣٩) وناصرا لها (ص ٤٠) .

وغفل او تغافل ان الامام الجويني لم يكن دقيقا في مواطن الاستشهاد بالحديث النبوي ؛ وقد اعترف الجويني نفسه بانه ليس له دراية بالحديث اذ استدل بحديث في كتابه الغياثي وقال : فليطلب الحديث طالبه من اهله (ص ٧٩) .

ويؤكد ما نقول ما اورده مؤرخ الاسلام الامام الذهبي فيه بقوله (وكان ابو المعالي مع تبحره في الفقه واصوله لا يدري الحديث) .

* اعتبر الدكتور الديب كتاب المجتهدين الجزء الثالث من البرهان (المقدمة ص ٥٠) واستدل على ذلك بان الجويني ذكر في خطة كتابه انه سيعرض بعد النسخ للفتوى ، وصفات المفتين ، والاستفتاء وما على المستفتين ، واوصاف المجتهدين ، وانه يختم الكتاب بالقول في تصويب المجتهدين (المقدمة ص ٥١) بينما هو ضم كتاب البرهان بباب النسخ .

والحقيقة ان (المجتهدون) تعد رسالة مستقلة للامام الجويني وليست من البرهان وان كانت امتدادا له ؛ فقد جرى امام الحرمين من مؤلفاته على ان يحدد مضمون كتابه ثم يعدل في نهايته عن بعضه ويخصه بتاليف آخر فمثلا في كتابه (العقيدة النظامية) قد وعد في مقدمته ان يتناول موضوع الامامة (رئاسة الدولة الاسلامية) ولكنه اعتذر في نهايته عن الوفاء بوعده ؛ وانه سيخصص لهذا الموضوع كتابا يهديه للوزير نظام الملك الطوسي، وكان الوفاء بالوعد (غياث الامم) وانهى كتابه الاخير بوعد آخر لكتاب بعنوان (مدارك العقول) فقد جرى امام الحرمين على ذلك حتى كادت ان تكون تلك سمة . وقد اعتمد الدكتور الديب في تحقيق هذا الجزء على نسخة تركيا فقط وقد رايت بعيني راس في معهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية بالقاهرة تخصيص رسالة المجتهدين منفردة ومستقلة اي هناك نسخة اخرى ويحمل الميكروفلم الخاص بها رقم ٢/١٢٢٧ .

* سلك الدكتور الديب في التحقيق منهج المقارنة بين المخطوطات وتخريج الاحاديث والتعريف بالاعلام ، وكان حريا به ان ينهج منهجا اكثر عمقا بتخريج النصوص وبيان مدى تاثر الجويني بالسابقين عليه وتاثيره في اللاحقين .

ويكفي ان نشير انه لو اتبع هذا المنهج لتبين له ان كتاب البرهان نخله تلميذ امام الحرمين : الامام الغزالي المتوفى ٥٠٥هـ ؛ وان هذا الكتاب بعنوان (المنخول من تعليقات الاصول) وقد قام الدكتور حسين هيتو بتحقيقه ودراسته ؛ وطبع في دمشق عام ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م وهو يكاد يكون الموجز الدقيق للبرهان بالفاظ امام الحرمين نفسه فالامام الغزالي يقول في مقدمة كتابه هذا (وتمام المنخول من تعليقات الاصول بعد حذف الفضول ؛ وتحقيق كل مسالة بماهيات العقول مع الاقلاع عن التطويل، والتزام ما فيه شفاء الغليل ، والاقتصار على ما ذكره امام الحرمين في تعاليقه من غير تبديل وتزييد في المعنى وتعليل ...) .

وتبدو قيمة هذا الكتاب من انه نسخة غير مباشرة من الكتاب المحقق .

* ولا تقدح هذه الملاحظات في جهد المحقق ، فلا يعلم جهد التحقيق الا من احبه وصبر عليه وكابد من اجله ؛ وابتغى به وجه الله في عصر طغت فيه رغبة العلماء والباحثين من الدنيا ومتاعها وسهلت لهم سبل الوصول اليها من غير هذا الطريق ؛ بل تكاد تقف في سبيل الجهود الفردية من نشر التراث حوائل تعجزهم من المضي معه واشهد بالحق لانني من اول المستفيدين من تحقيق البرهان للامام الجويني ؛ فجزى الله كل من اسهم فيه خيرا .

دراسة تحقيقية في ديوان كعب بن زهير

(طبعة دار الكتب)

الدكتور

محمود عبدالله الجادر

كلية الاداب ـ جامعة بغداد

ظلت المكتبة العربية مفتقرة الى نسخة محققة تحقيقا علميا من شعر كعب بن زهير حتى منتصف قرننا هذا ، وكان دارسو الادب العربي، اذا ما تصدوا للحديث عن كعب ، يقيسون احاديثهم على قصيدته اللامية المشهورة بـ (البردة) فضلا عن بعض الابيات المتفرقة في المصادر ؛ لا سيما ما دار بينه وبين اخيه بجير الذي سبقه الى الدخول في الاسلام ؛ وبعض ابيات الحكمة ، مما تناولته كتب السير والاخبار .

هذا ما كان متيسرا للدارسين للولوج الى عالم هذا الشاعر الذي وضعه ابن سلام ثاني شعراء الطبقة الثانية من طبقاته الجاهلية العشر ، وهو قليل كما ترى ، ولكن هذا القليل ظل هو المدار في الاستنباط والحكم ، حتى ان الدكتور طه حسين اعتمد عليه في ضم الشاعر الى (مدرسة الصنعة) التي اقترح وجودها في العصر الجاهلي ، وجعل شعراءها اوس بن حجر وزهير ابن ابي سلمى وابنه كعب والنابغة والحطيئة(١) .

وفي سنة ١٩٤٤م نشرت دار الكتب ديوان زهير بن ابي سلمى بشرح ثعلب ؛ واشارت في مقدمته الى انها اعتمدت الى مخطوط يجمع شعر زهير ، وشعر ابنه كعب ؛ محفوظ في مكتبة الجمعية الشرقية الالمانية بمدينة هلة ؛ مجموع اوراقه ثمان واربعون ومائة ورقة تحمل ورقته الاولى النص التالي : « كتاب فيه شرح شعر زهير بن ابي سلمى وشرح شعر ولده كعب صنعة ابي العباس احمد بن يحيى بن زيد الشيباني (ثعلب) » ؛ ويستغرق شرح شعر زهير ستا وثمانين ورقة تليها ورقة عنوان شرح ديوان كعب التي تخلو من اية اشارة الى الشارح ثم يبدا ديوان كعب في الورقة الثامنة والثمانين واوله رواية لابي علي احمد بن جعفر الدينوري باسناده المنتهي بمحمد بن اسحاق ؛ ويستغرق الديوان بقية اوراق المخطوط حيث ينتهي بالورقة الثامنة والاربعين بعد المائة التي تحمل العبارة التالية « تم شعر كعب برواية السكري »(٢) .

وقد كان هذا التناقض بين ما يحمله صدر المخطوط وما يحمله آخره مبعث حيرة المحقق ، بيد انه حاول ان يعتمد على قرائن من اختلاف منهج الشرح واسماء الشيوخ في شرحي الديوانين ليقرر ان شارح ديوان زهير هو غير شارح ديوان كعب اولا ؛ ثم ليقرر بعد ذلك ان شرح ديوان زهير لثعلب ؛ وان شرح ديوان كعب للسكري ؛ وان مبعث هذا التناقض ما قد يكون احد النساخ قام به من جمع ديواني زهير وابنه كعب اذ بين الشاعرين من صلة القربى بعد ان اسقط ما يشير الى اسم شارح ديوان كعب من اوله .

ولقد جاء جهد المحقق في كشف هذه الحقيقة موفقا بالرغم من انه اهمل حقيقة مهمة كانت حرية بان تمنح النتائج التي توصل اليها مطلق الحسم الذي لا يقبل الرد ، فقد ورد في شرح ديوان زهير قصيدة رائية من اربعة عشر بيتا وردت كلها مروية لكعب في ديوانه(٣) ، فضلا عن ثلاثة ابيات لامية وردت ضمن ما اثبته الشارح لزهير في ديوانه ووردت نفسها ضمن قصيدة

طويلة مروية لكعب في ديوانه(٤) ؛ ومن غير المعقول قبلما ان يكون هذا وشارح الديوانين واحد .

ومهما يكن فقد اصدرت دار الكتب ديوان كعب بشرح السكري سنة ١٩٥٠م حيث اعاد المحقق الحديث عن نسبة شرحه وشرح ديوان زهير ، واشار الى ان الاستاذ عبدالعزيز الميمني زود الدار بنسخة من شرح الاحول للديوان ولكن الموازنة بين نسختي السكري والاحول اشارت الى تشابه في النصوص المنقولة عن العلماء ؛ ولهذا اعتمد المحقق على نسخة السكري اصلا ؛ واستعان بنسخة الاحول على تثبيت بعض الشروح ؛ وتقويم ما لا وجه له من الابيات ؛ فضلا عن ضم قصيدتين من شرح الاحول لا توجدان في شرح السكري في آخر المطبوع(٥) .

وهكذا ضمت طبعة دار الكتب من ديوان كعب ستا وعشرين قصيدة وخمس مقطوعات رواها السكري وروى الاحول بعضها(٦) ؛ وورد في تعليقات الشارح على احدى القصائد ان الاصمعي نسبها الى اوس بن حجر(٧) ؛ وعلى قصيدة اخرى ان بعض الرواة ينسبونها الى زهير بن ابي سلمى(٨) ؛ وعلى قصيدة ثالثة انها تنسب الى عقبة بن كعب(٩) ؛ وعلى هذا يكون مجموع ما تسلم نسبته خالصة الى كعب من رواية السكري ثلاثا وعشرين قصيدة وخمس مقطوعات ، على ان المطبوع ضم القصيدتين اللتين اشرنا الى ان انهما وردتا في رواية الاحول ؛ فضلا عن قصيدة واحدة وست عشرة مقطوعة تتراوح ابياتها بين البيت الواحد واربعة الابيات عثر عليها المحقق في المصادر وجعل منها ملحقا للديوان .

ان الجهد الذي بذله المحقق في متابعة النصوص وترتيبها وتوضيح غوامضها اللغوية والبيانية وسياقة آراء العلماء فيها مما ضمنه حواشيه صورة نادرة من صور الجهد العلمي في تحقيق النصوص التراثية ، ولعل دارسي الادب العربي سيبقون معتمدين على هذه الطبعة وحدها ما لم تكشف الايام عن مجموع شعري اوفى للسكري او لغيره من شعر كعب ، على ان هذا لا يدفع عن الطبعة انها تبقى بحاجة الى اعادة نظر في ضوء ما وجد طريقه الى النور من مصادر التراث ؛ وما يمكن ان يتكشف عنه النظر النقدي من حقائق تنبثق عن التحليل والموازنة .

ولقد تهيا لي ان اعتمد على هذه الطبعة في دراسة نقدية اكاديمية(١٠) ، فكان ان تجمعت لدي ملاحظات اندت من بعضها ؛ ولم يكن ثمة موضع لاكثرها فيها ؛ ولهذا تركتها لبحث مستقل يقتصر عليها ؛ ويضم ما يجد من جديد من جنسها ؛ فلما فرغت لذلك ؛ واستقصيت ما وصلت اليه يدي من المصادر انتهيت الى ملاحظات لا اظن المطلع على ديوان كعب الا منتفعا منبها بهذا الوجه او ذاك ، وساعمد الى عرض هذه الملاحظات ضمن المجاميع التالية :

ا ــ ملاحظات حول القصائد المثبتة في متن الديوان مما رواه السكري والاحول .

١ ــ القصيد التي مطلعها :

من سره كرم الحياة فلم يزل
في مقنب من صالحي الانصار(١١)

وهي ثلاثة وثلاثون بيتا في مدح الانصار .

رواها السكري والاحول نقلا عن مصادر اخرى ذكرها المحقق في هامش تقديمها .

وورد في هوامش المحقق على البيت الثاني عشر من القصيدة وهو قوله :

رميت نطاة من الرسول بفيلق
شهباء ذات مناكب ونقار

ان الاحول لم يروه ضمن القصيدة .

وقد وجدت البيت مطلعا لثمانية ابيات للقيم العبسي الذي وهبه الرسول (ص) جميع ما غنمه المسلمون من غزاة خيبر من دجاج فلقب بـ (لقيم الدجاج)(١٢) .

ويرد البيت وحده منسوبا الى لقيم الدجاج ايضا عند الجاحظ(١٣) ؛ اما ابن قتيبة فيورده ضمن النص التالي : « قال كعب بن زهير :

لا يشتكون الموت إن نزلت بهم
شهباء ذات معاقم واوار

سمعه بعضهم فقال :

رميت نطاة من الرسول بفيلق
شهباء ذات معاقم واوار »(١٤)

والبيت الاول هو البيت الرابع عشر من قصيدة كعب المثبتة في الديوان .

وعلى اساس من هذا كله يرجح لدي ان البيت للقيم خلطه الرواة بقصيدة كعب بعد ان

استقطوا تفاصيل الاشارة الى تأثر قائله ببيت كعب من قصيدته في مدح الانصار .

٢ ـ القصيدة التي مطلعها :

امين' ام' شدّاد رسوم' المنازل
توهمتها من بعد ساف ووابل(١٥)

وهي واحد وثلاثون بيتا ؛ رواها السكري والاحول .

وفي ديوان زهير بن ابي سلمى مقطوعة من ثلاثة ابيات رواها له ثعلب ، ولم يروها الاصمعي ؛ وابياتها هي التاسع والعشرون والحادي والثلاثون والسابع والعشرون من هذه القصيدة(١٦) .

وقد اشار الدكتور ناصر الدين الاسد الى ان محقق ديوان زهير لم يطلع على مخطوطة من مخطوطات شرح ثعلب للديوان وردت فيها اشارة لابي عمرو الشيباني تقرر ان الابيات الثلاثة ليست لزهير وانما لكعب ابنه من قصيدة طويلة(١٧) وتلك اشارة ينبغي لنا معها ان نقطع بصحة نسبة الابيات الى كعب ولوردها في مواضعها المناسبة من قصيدته، واجتماع آراء ثلاثة علماء على نسبتها اليه .

٣ ـ القصيدة التي مطلعها :

ابتّ' ذكرة' من حبّ' ليلى تعودني
وهاد' اخي الحمّى إذا قلتُ اقصرا(١٨)

وهي اربعة عشر بيتا ، رواها السكري ، ولم تنقل هوامش المحقق ما يشير الى ان الاحول رواها .

وترد القصيدة نفسها برواية حماد في شرح ثعلب لديوان زهير ، وهي فيه خمسة عشر بيتا بزيادة البيت الخامس(١٩) .

وبالرغم من ان محقق ديوان زهير لم يقدم اية اشارة الى ما يثير الشك في نسبتها الى زهير فان احدى مخطوطات شرح ثعلب التي لم يطلع عليها تنقل نصا لابي عمرو الشيباني ينسب فيه القصيدة الى كعب .

والذي اكاد اقطع به ان القصيدة لكعب بدليل اتفاق ابي عمرو الشيباني والسكري على نسبتها اليه ، وذلك ما لا تقوم ازاءه رواية حماد ؛ فضلا عما هو واضح في تمهيد القصيدة من ميل الى التململ والتفرد في خوض مخاطر الصحراء؛ وذلك كله مما يدخل في نمط كعب الشعري ويبتعد ابتعادا بينا عن نمط زهير الذي تفصح عنه القصائد المثبتة في ديوانه .

٤ ـ القصيدة التي مطلعها :

رحلت' الى قومي لادعوّ جلّهم
الى امر حزم احكمتّنه' الجوامع'(٢٠)

وهي ثلاثة عشر بيتا رواها السكري والاحول ، وقال السكري في تقديمها : « وقال ايضا حين اسلم ، وحسن إسلامه ، وصلح شانه، فركب الى قومه يدعوهم الى الدخول فيما دخل فيه ، وكان في قومه بعض الخلاف فاسلم ناس كثيرون ، وزعم الاصمعي ان هذه القصيدة لاوس ابن حجر » .

وقد انساق جابر وراء راي الاصمعي فضم القصيدة الى ديوان اوس(٢١) ؛ ولكن الدكتور محمد يوسف نجم استبعد القصيدة من نشرته لديوان اوس(٢٢) .

والذي تشير اليه الحقائق ان القصيدة ليست لاوس على وجه اليقين ؛ فالقصيدة تقرر ان الشاعر يخاطب (قومه) ويدعوهم الى الدخول في الاسلام ، وهي تقرر بعد ذلك ان هؤلاء (القوم) هم (مزينة) بدلالة البيت الرابع منها وهو قوله :

فابلغْ' بها افناءَ عثمانَ كلّها
واوسا فبلّغْها الذي انا صانعُ'

وعثمان واوس هما ولدا عمرو بن اد بن طانجة وامهما مزينة بنت كلب بن وبرة ، غلب عليهما اسمها فنسب ولدهما اليها(٢٣) ؛ وقد كان اوس بن حجر تميميا(٢٤) ، فمن غير المعقول ان يكون قائل القصيدة ، وبالرغم من ان هذا كله يقرر التوجه بالقصيدة الى كعب لانه مزني(٢٥) ، فاننا لا نميل الى ذلك لما يبدو على القصيدة من التفكك والتهافت ، ولما نعرفه من ان كعبا لم يدخل الاسلام الا خوفا من القتل ؛ وذلك ما لا يشجع على قبول وقوعه مثل هذا الموقف من قومه ، فلعل قائل القصيدة بجير بن زهير اخوه الذي اختلف بعض ما قاله في الاسلام بشعره ونسب اليه(٢٦) ، وذلك ظن نميل الى قبوله وان كنا لا نمتلك دليلا تاريخيا على تقريره.

٥ ــ القصيدة التي مطلعها :

ما برحَ الرسمُ الذي بينَ حَنْجَرِ

وذَلفةَ حتى قيلَ هل هو نازِحُ(٢٧)

وهي عشرون بيتا ، رواها السكري ؛ ولم تشر هوامش المحقق الى ان الأحول رواها ، وقال السكري في تقديمها : « وقال ايضا ؛ ويقال انها لعقبة بن كعب بن زهير » ؛ وقد جهد المحقق ان يثبت ما ورد بشان نسبتها في المصادر التي وصلت اليها يده حتى كاد ان يقرر انها لعقبة ، وقد وجدت الابيات ١٤ ، ١٥ ، ١٧ من القصيدة منسوبة الى يزيد بن الطثرية عند عبدالقاهر الجرجاني(٢٨) ووجدت البيت ١٤ منسوبا الى يزيد بن الطثرية ايضا عند القاضي الجرجاني(٢٩) .

وبالرغم من ذلك كله فاننا نميل الى تثبيت نسبة القصيدة الى عقبة بن كعب لاتفاق السكري والشريف المرتضى على نسبتها اليه ، فضلا عما يلوح على مقطعها الغزلي (الابيات ٥ ــ ١٥) من رقة وتوجه قصصي لا تكاد تلمح له اثرا في غزل كعب كله ؛ وذلك ما يشجعنا على قبول نسبتها الى عقبة لما هو مشهور عنه من ميل الى النساء ؛ ادى به الى ان يضرب مائة ضربة بالسيف لتشبيبه بامراة تشبيبا اثار عليه حفيظة اخيها فلقب بعدها بالمضرب(٣٠) .

ب ــ ملاحظات حول ما ورد في ملحق الديوان من شعر لم يتنبه المحقق الى ورود مطعن على صحة نسبته الى كعب .

وقد سبقت الاشارة الى ان ملحق الديوان يضم قصيدة واحدة وست عشرة مقطوعة مما عثر المحقق عليه منسوبا الى كعب في المصادر ، وبالرغم من ان المحقق نفسه ثبت في هوامش اربع من المقطوعات ما يشير الى تارجح نسبتها بين كعب وغيره ؛ فان اكثر ما يبقى من الملحق مما سلمت نسبته الى كعب عنده معرض للطعن ، وسنتابع ذلك حسب تسلسل وروده في ملحق الديوان .

١ ــ القصيدة التي مطلعها :

هل حبلُ رملةَ قبلَ البَينِ مبتورُ

ام انتَ بالحلمِ بعدَ الجهلِ معذورُ(٣١)

وهي ثمانية وعشرون بيتا مقدمتها في النسيب والظعن والرحلة تستغرق واحدا وعشرين بيتا ثم تنفتح على سبعة ابيات في مديح الامام علي بن ابي طالب (رض) . ومصدر تخريجها الوحيد هو منتهى الطلب الذي نقل المحقق عنه ابياتها الثمانية والعشرين ولم يقدم اية اشارة الى موقفه الخاص منها .

ولعل تامل الحقائق المتعلقة بهذه القصيدة كفيل بان يدعو الى التوقف عن نسبتها الى كعب قبل تجاوز بعض المسائل التي لا تجد لها تفسيرا مقبولا وهي :

ا ــ لم يرو السكري ولا الاحول هذه القصيدة بالرغم من عنايتهما بجمع ما تفرق من شعر كعب وبالرغم من طول هذه القصيدة ذات الموضوع المتميز ؛ ونحن نعلم ان كعبا مدح الرسول (ص) بلاميته فتداول الرواة والاخباريون واصحاب السير ابياتها ، وكثرت شروحها ، حتى انها سلمت دون سائر شعره على السنة الناس ، وظل الشاعر يعرف بها وحدها قبل نشر ديوانه ، فلو كانت الرائية له فلم لم نجد لها اثرا في الكتب التي عنيت بسيرة الامام علي (رض) وغيرها من المؤلفات التي لم تدع بيتا واحدا قيل في مديحه الا تابعته وسجلته ؟ وحل يعقل بعد هذا كله ان تغيب القصيدة عن اذهان هؤلاء العلماء والرواة ستة قرون ثم تظهر فجاة برواية مؤلف منتهى الطلب ، وتقبل نسبتها الى كعب بهذه السذاجة المفرطة ؟

ب ــ يشير البناء الفني للقصيدة الى اضطراب في متابعة الصور والمعاني ، فهي تبدا بالنسيب الذي يستغرق ستة ابيات ، وبعده مقطع ظعن من اربعة ابيات ، يليه بيت في مديح الامام ، ثم عشرة ابيات في وصف الابل والرحلة ، تنقطع فجاة ، لتنفتح على سبعة ابيات في مديح الامام .

ونحن اذ نعترف بان مقطع الرحلة يبدو قريبا الى النمط الجاهلي ــ وربما نعدل كعب نفسه ــ فاننا تكاد نجزم بان مقطع النسيب ينبيء عن رقة المولدين وتهافتهم ؛ وذلك ما لا نلمح له اثرا في نسيب كعب الذي يشير الى اعجاب بجمال المراة المحض ونفور من طبيعتها التي تتمثل عنده ابدا في الكذب والخداع والتلون .

ان اضطراب تسلسل موضوعات التمهيد الفني يقدم دليلا آخر على بعد القصيدة عن النمط الجاهلي الذي تتوالى فيه الموضوعات تواليا شبه مقرر ؛ وبالرغم من امكان الاعتراض على هذا من

خلال التمسك بأثر اضطراب الرواية فاننا نرى ان الامر لا يقوم على هذه الحجة ؛ ذلك ان بيت المديح الذي يلي النسيب وينفتح على النظم يبدو وثيق الصلة بتسلسل المعاني مما لا يدع مجالا لنقله الى اي موضع آخر ، ونحن لا نعرف شاعرا جاهليا سلك مثل هذا السبيل في توزيع المديح داخل القصيدة بين التمهيد والغرض .

ج ــ بين تمهيد القصيدة ومقطع المديح منها تباين صارخ من حيث جزالة اللغة وبراعة التعبير ومتانة التركيب ، فحيث ينبىء التمهيد عن قدرة فنية متمكنة من الاداء الشعري ، يبدو مقطع المديح متعثرا قلقا ، فواو الحال والظروف الزمانية والمكانية تتخذ طريقها الى اعجاز اكثر الابيات لتنفتح على جمل أو مفردات لا موضع لها الا تهيئة القافية ، فضلا عن وقوع الشاعر في الاقواء في البيت السادس والعشرين (وليس في ديوان كعب كله إقواء) ؛ اما الصياغة الاسلوبية فانها تشير الى قدرة بائسة في التعبير ؛ يشهد عليها مثل قوله :

يا خيرَ من حملت نعلاً لـه قدمٌ
بعدَ النبيِّ لديـنِ البغيُ مهجورُ
اعطاكَ ربُّكَ فضلاً لا زوالَ لـهُ
من ابنَ انّى له الايامَ تغييرُ ؟...!!

ان هذه الحقائق مجتمعة تؤكد القناعة برفض نسبة هذه المدحية الى كعب او الى اي شاعر متقدم بالرغم من احتمال كون بعض تمهيدها الفني من نتاج مرحلة متقدمة لا نستبعد ان تكون مرحلة كعب بن زهير .

٢ ــ البيتان اللذان يقول فيهما :

وليسَ لمن لم يركبِ الهولَ بغيةٌ
وليس لرحلِ حطّه اللهُ حاملُ
إذا انتَ لم تقصرْ عن الجهلِ والخنا
اصبتَ حليما او اصابَكَ جاهلُ(٢٢)

ذكر المحقق في حاشيه انه نقلهما عن عيون الاخبار والشعر والشعراء حيث تردد ابن قتيبة في نسبتهما بين كعب وابيه زهير .

وقد وجدت ابن عبد ربه ينسب ثاني البيتين الى كعب(٢٣) ، ولكنني وجدت البيتين ايضا يردان ضمن قصيدة طويلة لزهير بن ابي سلمى في رثاء سنان بن ابي حارثة وتعزية ابنه حرم(٢٤) ؛ حيث يبدو موضعهما قلقا للتنافر بين معناهما والمجرى العام للرثاء والمديح في القصيدة ؛ وليس معنى ذلك اننا نميل الى اقرار نسبتهما الى كعب ؛ ذلك ان البيتين يردان ضمن قصيدة لاوس بن حجر(٢٥) يبدو موضعهما منها اليق بالمناخ النفسي الذي يشيعه الاداء الفني فيها ؛ فضلا عن ان اربعة مصادر قديمة اقرت نسبتها اليه(٢٦) ولهذا فنحن نكاد نطمئن الى نسبة البيتين الى اوس .

٣ ــ المقطوعة التي مطلعها :

ارجو اغتباري يا بنَ اروى ورَجعتي
عن الحقِّ قدماً قالَ حاملَكَ غولُ(٢٧)

وهي ثلاثة ابيات ذكر المحقق انه نقلها من مخطوط (الوحشيات) يمتلكه الاستاذ عبدالعزيز الميمني ، وذكر انها وردت منسوبة الى (كعب) ؛ وان الاستاذ الميمني علق على ذلك بقوله (انظر اي الكعوب هو ؟) ؛ ثم قرر بعد ذلك قوله : « فاذا لوحظ ان المراد بـ (ابن اروى) هنا هو سيدنا عثمان ، واذا لوحظ كذلك ان كعب بن زهير امتد به الاجل الى ان ادرك معاوية حيث ابتاع منه بردته التي اهداها اليه النبي (ص) فيما رواه ابن قتيبة في الشعر والشعراء وابن هشام في شرح بانت سعاد ، واذا لوحظ ذلك فانه يحتمل ان يكون قائل هذه الابيات هو كعب بن زهير » .

ونحن نخالف المحقق على مذهبه جملة وتفصيلا ، فادراك كعب زمن عثمان بن عفان (رض) لا يصلح دليلا على نسبة الابيات اليه فضلا عن ان (ابن اروى) كنية لغير عثمان كما هي كنية لعثمان ، هذا من جهة ، ومن جهة اخرى نكاد نقطع بان كعبا لم يدرك عثمان ولا معاوية ؛ اما الاستناد الى شراء معاوية للبردة في تقرير هذه الحقيقة فخطأ قائم على خطأ ؛ ذلك ان اقدم من روى قصة البردة وهو ابن سلام يقرر ان معاوية اشترى البردة من (آل كعب) وليس من كعب نفسه(٢٨) .

لقد جازف المحقق حين عرض نفسه لمزلق كان في غنى عنه ، وقد اثبتت الايام ذلك ؛ فحين تصدى الاستاذ الميمني لتحقيق الوحشيات ثبت لديه ان الابيات لكعب بن ذي الحبكة قالها في الوليد بن عقبة (اخي عثمان لامه) ؛ وهكذا اتاح المحقق الفرصة للاستاذ الميمني ان يقول : « وكنت الحقت الابيات بآخر ديوان كعب بن زهير ظنا ،

وقلت : وانظر اي الكعوب هو ؟ ولكن مصحح الدار جعله ابن زهير جعما بانا ، وجاء بدليل اوهى من بيت العنكبوت »(٣٩) .

٤ ــ البيت الذي يقول فيه :

له عنقٌ تلوي بما وُصِلَتْ به
ودنتان يشتفّان كلَّ ظليمانِ(٤٠)

اخرجه المحقق من اللسان مادة (شفف) ومقاييس اللغة مادة (ظعن) منسوبا الى كعب ابن زهير .

وقد ورد البيت سادس ابيات قصيدة طويلة رواها ثعلب لزهير مطلعها :

تبيّنْ خليلي هلْ ترى من ظعائنِ
بمنعرَجِ الوادي فوَيْقَ ابانِ(٤١)

وهي في مديح هرم بن سنان الذي لم يكن لكعب ادنى صلة به .

وقد اورد البكري البيت السادس عشر من القصيدة نفسها وهو قوله :

ثنت اربعا منها على ثنيِ اربعِ
فهنّ بمثنياتهنّ ثمانِ

وذكر ان القالي اخطأ حين نسبه الى كعب ابن زهير وانما هو لوداك بن ثميل المازني من نونيته التي مطلعها :

مقاديم وصّالونَ في الرّوع خطوُهم
بكل رقيقِ الشفرتين يمانِ(٤٢)

وعلى هذا تكون النونية او بعض ابياتها لزهير عند ثعلب ، ولكعب عند القالي وصاحبي اللسان ومقاييس اللغة ؛ ولوداك بن ثميل عند البكري .

والذي يغلب على الظن ان لا علاقة لوداك (او لنونية وداك في الاثل) بالقصيدة المثبتة في ديوان زهير لما هو واضح من التنافر العنيف بين مناخها الحماسي وبين مناخ الهدوء الشائع في مديح هرم .

وبالرغم من اقتراب تمهيد القصيدة من تمهيد كعب في وصف رحلته الصحراوية القاسية فاننا لا نستطيع ان نجازف فننسبها اليه ، لما نعرفه من بعده عن مديح هرم وعن المديح بوجه عام ، ولكننا نبقى بعد ذلك غير مبيانين للاقتناع بنسبة القصيدة الى زهير ، لما يلوح على تمهيدها من بعد عن نمطه الهادىء الرزين في افتتاح قصائده ، وعلى مقطع مديحها من ميل الى التطلع الى ما في يد الممدوح والطمع في حبائه ، وذلك ما يبرأ منه مديح زهير تماما ؛ ولهذا فاننا نميل الى التوقف عن القطع بنسبة القصيدة وابياتها المختلف على نسبتها الى ان تكشف الايام عما يقطع الشك باليقين .

جـ ــ قصائد ومقطوعات لم يتنبه المحقق الى انها وردت منسوبة الى كعب في بعض المصادر فلم يدرجها في ملحقه .

(١)

[من الكامل]

١ ــ اثويتَ امْ اجمعتَ انك غادِ
وعداكَ عن لطفِ السؤالِ عوادِ
٢ ــ وتَنُوفةٍ عمياءَ لا يجتازُها
إلا المشيّعُ ذو الفؤادِ الهادي
٣ ــ قَفْرٍ هجمتُ بها ولستُ بنائمٍ
وذراعُ ملقيةِ الجرانِ وسادي
٤ ــ وعرَفتُ ان ليستْ بدارِ ثَنيّةٍ
فكحَفْقَةٍ بالكفِّ كانَ رُقادي
٥ ــ فوقعتُ بين تَنُوفةٍ عَنَسٍ ضامرٍ
لحِقَتْ طُفَيْلَ العَنْبَريَّ سِنادِ
٦ ــ حرجٍ ترى اثرَ النّسُوعِ لواحِباً
في دفّتيها كمفاقِرِ الامْآدِ
٧ ــ وكأنّها بعدَ الكلالِ عشيةً
قَهْبُ الاهابِ مُلَمَّعٌ بسوادِ

التخريج :

نسبها ابو عمر الشيباني الى كعب بن زهير في احدى مخطوطات شرح ثعلب لديوان زهير ، ولم يطلع محقق ديوان زهير على هذه المخطوطة فاثبت القصيدة في ديوان زهير ٢٣٠ . وانظر ما ورد بشان نسبتها الى كعب في مصادر الشعر الجاهلي ٥٣٣ .

(٢)

[من الكامل]

١ ــ خذباءُ يحفزُها نِجادٌ مُهنَّدٌ
صافي الحديدةِ صارمٍ ذي رَوْنقِ

التخريج :

شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ــ العسكري (٣٨٤هـ) تحقيق عبدالعزيز احمد ، مصر ١٩٦٢م ، ص ٢٥٤ ، والبيت منسوب الى كعب بن مالك الانصاري في ديوانه ؛ تحقيق د. سامي مكي العاني ، بغداد ١٩٦٦م ، ص ٢٤٤ .

(٣)

[من السريع]

١ ــ إن كنتَ لا ترهبُ ذمّي لِما
تعرفُ من صفحي عن الجاهلِ
٢ ــ فاخشَ سكوتي إذانا منصتٌ
نبكَ لسموعٍ خنا القائلِ
٣ ــ فالسامعُ الذامَّ شريكٌ لهُ
ومُطعمُ الماكولِ كالآكلِ
٤ ــ مقالةُ السوءِ الى اهلِها
اسرعُ من مُنحدَرٍ سائلِ
٥ ــ ومن دعا الناسَ الى ذمِّهِ
ذمّوهُ بالحقِّ وبالباطلِ
٦ ــ فلا تُهيجْ ان كنتَ ذا إربةٍ
حربَ اخي التجربةِ العاقلِ
٧ ــ فانَّ ذا العقلِ إذا هيجتَهُ
هجتَ بهِ ذا خَبَلٍ خابلِ
٨ ــ تُبصرُ في عاجلِ شدّاتِهِ
عليكَ غيبَ الغررِ الآجلِ

التخريج :

اسد الغابة ؛ عزالدين بن الاثير (٦٣٠هـ) كتاب الشعب ١٩٧٠م ؛ ج ٤ ص ٤٧٧ ، خزانة الادب ؛ البغدادي (١٠٩٣هـ) مصر ١٢٩٩م ، ج ٤ ص ١٢ . ووردت فيهما الابيات ١ ــ ٥ منسوبة الى كعب .

ووردَ البيت ٣ فقط دون عزو في فصل المقال للبكري (٤٨٧هـ) تحقيق د. عبدالمجيد عابدين و د. احسان عباس ١٩٥٨م ؛ ص ٩٤ حيث ذكر المحقق في حاشيه ان لمحمد بن حازم الباهلي بيتا يشبه هذا البيت في الورقة (١١١) ، ولم اعثر على ذكر للباهلي في هذه الورقة ؛ ولكنني عثرت على بيتين منسوبين اليه في الصفحة ٢٣٠ من الكتاب لا علاقة لهما بهذا البيت .

وقد روى الجاحظ الابيات الثمانية دون عزو في الحيوان ، تحقيق عبدالسلام هرون مصر ١٩٤٥م ، ج ١ ص ١٥ ؛ ووردت الابيات ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ دون عزو في لباب الاداب لابن منقذ (٥٨٤هـ) تحقيق احمد محمد شاكر ، مصر ١٩٣٥م ؛ ص ٢٦٠ .

(٤)

واجمع الناس على تقديم قول كعب بن زهير بمدح رسول الله (ص) .

[من البسيط]

١ ــ تحملهُ الناقةُ الادماءُ معتجراً
بالبُرْدِ كالبدرِ جلّى ليلةَ الظُلَمِ
٢ ــ وفي عطافَيْهِ او اثناء رَيْطَتِهِ
ما يعلمُ اللهُ من دينٍ ومن كرمِ
والجهال يروون البيت الاول لابي دهبل الجمحي .

التخريج :

العمدة ، ابن رشيق (٤٥٦هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ، مصر ١٩٥٦م ، ج ٢ ص ١٢٦ .

(٥)

[من البسيط]

١ ــ بُخلاً علينا وجُبْناً من عدوِّكُمُ
لَبِئْسَ الخلتان البخلُ والجُبْنُ

التخريج :

العقد الفريد ؛ ابن عبدربه (٣٢٨هـ) تحقيق محمد سعيد العريان ، مصر (د . ت) ج ١ ص ١٠٦ .

(٦)

[اشار محقق الديوان في هامشه على مقطوعة من ستة ابيات ترد في الصفحة ٢٢٩ الى انها ترد ضمن قصيدة عدتها احد عشر بيتا في الاغاني ؛ ولكنه لم يثبت الابيات الساقطة في هامشه ولا في ملحق الديوان ، والابيات في الاغاني هي] :

[من الكامل]

١ ــ بانَ الشبابُ وكلُّ إلفٍ بائنِ
ظعنَ الشبابُ مع الخليطِ الظاعنِ

٢ ــ قالتْ اميمةُ ما لجسمكَ شاحباً
واراكَ ذا بثٍّ ولستَ بدائنِ

٣ ــ غضّي ملامكِ إن بي من لومكمْ
داءً افنَّ مماطلي او فاتني

٤ ــ ابلغْ كنانةَ غثّها وسمينَها
الباذلينَ رباعَها بالقاطنِ

٥ ــ إن المذلةَ ان تظلَّ دماؤكمْ
ودماءُ عوفٍ ضامنٌ في العاهنِ

٦ ــ اموالكمْ عوضٌ لهم بدمائهم
ودماؤكمْ كلفٌ لهمْ بظعائنِ

التخريج :

الاغاني ــ ابو الفرج الاصفهاني (٣٥٦هـ) طبعة دار الكتب ، ج ١٦ ص ٦١ ، والقصيدة فيه احد عشر بيتا باسقاط البيت الخامس من الابيات الستة المثبتة في الديوان .

(٧)

[من الطويل]

١ ــ وخيرُ نساءِ الدهرِ ما وافقَ الفتى
وكانَ لها فهمٌ وعقلٌ يزينُها

التخريج :

مضاهاة امثال كليلة ودمنة بما اشبهها من امثال العرب ، ابو عبدالله الميمني (٤٠٠هـ) تحقيق د. محمد يوسف نجم ، بيروت ١٩٦١م ، ص ٨٠ .

الهوامش والمصادر :

(١) انظر في الادب الجاهلي ، مصر ١٩٢٧م ، ص ٢٤٥ ــ ٢٠٨ .

(٢) انظر مقدمة شرح ديوان زهير (طبعة دار الكتب) ص ٣ ــ ٥ .

(٣) انظر شرح ديوان زهير ص ٢٦٠ وشرح ديوان كعب (طبعة دار الكتب) ص ١٢٢ .

(٤) انظر شرح ديوان زهير ص ٢٤٣ وشرح ديوان كعب ص ٨٩ (الابيات ٢٧ ، ٢٩ ، ٣٠ من القصيدة) .

(٥) انظر مقدمة المحقق ص : د .

(٦) لم يعن المحقق بالنص على ما رواه الاحول وما لم يروه من هذه القصائد ، ولهذا كان لابد من الاعتماد على النقد الوحيد وهو استقراء الهوامش لمعرفة ذلك من خلال الاحالة .

(٧) الديوان ص ١١١ .

(٨) الديوان ص ٢١٣ .

(٩) الديوان ص ٢٢٩ .

(١٠) وذلك في كتابي (شعر اوس بن حجر ورواته الجاهليين) طبع بغداد ١٩٧٩م .

(١١) الديوان ص٢٥ .

(١٢) انظر الابيات ومناسبتها في سيرة النبي ، ابن هشام (٢١٣ او ٢١٨هـ) تحقيق محمد محيي‌الدين عبدالحميد مصر ١٩٣٧م ، ج ٢ ص٢٩٢ .

(١٣) البيان والتبيين ، الجاحظ (٢٥٥هـ) تحقيق عبدالسلام هرون ، مصر (د.ت) ج ٢ ص٢٧٨ .

(١٤) الشعر والشعراء ، ابن قتيبة (٢٧٦هـ) تحقيق احمد محمد شاكر ، مصر ١٩٦٧م ، ج١ ص١٤٩ .

(١٥) الديوان ص٨٩ .

(١٦) انظر ديوان زهير ص٢٤٥ .

(١٧) مصادر الشعر الجاهلي ، د. ناصر الدين الاسد ، مصر ١٩٥٦م ، ص٥٢٤ .

(١٨) الديوان ص١٢٢ .

(١٩) انظر ديوان زهير ص٢٦٠ .

(٢٠) الديوان ص٢١١ .

(٢١) طبع الديوان في فينا سنة ١٨٩٢م .

(٢٢) طبعت النشرة في بيروت سنة ١٩٦٧م .

(٢٣) انظر جمهرة انساب العرب ، ابن حزم الاندلسي (٤٥٦هـ) تحقيق ليفي بروفنسال ، مصر (د.ت) ، ص ٢٠١ ، وشرح السكري لهذا البيت في الديوان .

(٢٤) انظر تحقيقي لسلسلة نسبه في كتابي شعر اوس بن حجر ص١٤ ـ ١٦ .

(٢٥) انظر تحقيقي لسلسلة نسب ابيه زهير في كتابي شعر اوس بن حجر ص٢٨ ـ ٣٣ .

(٢٦) نسب السكري والاحول الى كعب قصيدة فاتية من احد عشر بيتا في فتح مكة مثبتة في ديوانه ص ٢٤٤ ، ونبه المحقق الى ان ابن هشام وابن سلام وابا الفرج الاصفهاني وابن حجر العسقلاني رووا القصيدة لبجير بن زهير ، انظر هامش المحقق على تقديم القصيدة في الديوان .

(٢٧) الديوان ص ٢٢٩ .

(٢٨) اسرار البلاغة ، عبدالقاهر الجرجاني (٤٦٧هـ) تحقيق احمد مصطفى المراغي ، مصر (د. ت) ص ٢٧ .

(٢٩) الوساطة بين المتنبي وخصومه ، القاضي الجرجاني (٣٩٢هـ) تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، مصر ١٩٦٦م ص ٢٥ .

(٣٠) انظر اخباره وشعره في الشعر والشعراء ج ١ ص ١٤٣ ، المؤتلف والمختلف ، الآمدي (٣٧٠هـ) تحقيق عبدالستار احمد فراج ، مصر ١٩٦١م ، ص ٢٧٨ ، الاغاني (طبعة دار الكتب) ج ٢ ص ٢٦٨ و ج ١٠ ص ٢١٤ ، خزانة الادب ج ٤ ص ١١ .

(٣١) الديوان ص ٢٥١ .

(٣٢) الديوان ص ٢٥٧ .

(٣٣) العقد الفريد ج ٢ ص ١٢٠ .

(٣٤) انظر ديوانه ص ٣٠٠ .

(٣٥) ديوانه ص ٩٩ .

(٣٦) انظر تخريج محقق ديوان اوس في الصلحة ١٦٨ حيث اشار الى الوساطة والعمدة وامالي ابن الشجري وخزانة الادب .

(٣٧) الديوان ص ٢٦٠ .

(٣٨) طبقات فحول الشعراء ، ابن سلام (٢٣١هـ) تحقيق محمود محمد شاكر ، مصر ١٩٥٢م ص ٨٨ ، وانظر تحقيقي لزمن وفاة كعب في شعر اوس بن حجر ص ٥٧ ـ ٥٨ .

(٣٩) الوحشيات ، ابو تمام (٢٣١هـ) تحقيق عبدالعزيز الميمني ، مصر ١٩٦٨م ، ص ٢٢٧ ، وانظر بقية هامش المحقق ومصادره فيه .

(٤٠) الديوان ص ٢٦٠ .

(٤١) ديوان زهير ص ٢٥٨ .

(٤٢) التنبيه على اوهام ابي علي في اماليه ، مطبوع مع الامالي والذيل والنوادر ، مصر (د. ت) ص ٥٥ ، وقد نسبه القالي الى كعب في الامالي ج ١ ص ٦٠ و ج ٢ ص ٢٠٢ .

كتاب « إعراب القرآن »

لابي جعفر النحاس

عرض الدكتور

أحمد خطاب عمر

كلية الآداب ـ جامعة الموصل

هذا هو الكتاب الخامس ينشر لابي جعفر النحاس* بعد كتبه : الناسخ والمنسوخ والتفاحة وشرح القصائد التسع المشهورات وشرح ابيات سيبويه . ومازال الكثير مما خلف هذا العالم الموسوعة ، ينتظر الكشف والنشر . ولعل الزمن يجود باظهار ما فقد من كتبه ، فتبين السبيل التي انتقل النحو العربي ، بفضله وبفضل ابن ولاد ، من بغداد الى مصر فالاندلس .

وقد استطعت ان احصل ـ وانا اعمل في البحث عن آثار هذا العالم منذ سنة ثمان وستين وتسعمائة والف ـ على اخبار كتبه ، وتجمع لدي نصوص كثيرة ، على استطيع ان اقدمها يوما الى القارىء العربي مطبوعة ؛ وخاصة رسالة « الكلام على اعراب هذا باب علم ما الكلم فيه من العربية » التي نسختها من المجموعة (٢٧٤٠) في مكتبة شهيد علي باشا ؛ التي تدل على مقدرة النحاس في التصرف في الاعراب .

اصدرت وزارة الاوقاف مشكورة الجزء الاول من هذا الكتاب ، على ما اراده المحقق له ؛ مع ان المؤلف لم ينص على ذلك في نسخة الكتاب المعتمدة اصلا ؛ ولم يعلل المحقق لذلك ؛ ليكون القارىء على حذى من امره حينما يقرا الكتاب ،ولو سماد قسما لانتفى الامر ؛ وهذا اول ما يفاجا القارىء من امره .

وحينما تصفحت الكتاب ، وبملاحظة عابرة، احسست انه يحتاج الى ملاحظات كثيرة لياخذ طريقه الى التمام ؛ وها انا ذا اضع ما وقر في ذهني، خدمة للعلم واهله ، وليفيد منه المتشاغلون بالتراث .

جعلت ملاحظاتي في قسمين : قسم يتعلق بالدراسة ، وقسم بتحقيق نص الكتاب :

اما ما يتعلق بالدراسة فاجعله في قسمين ايضا : قسم يتعلق بالبناء العام لما عرضه في حياة المؤلف وشيوخه وتلاميذه وكتبه ، وقسم يتعلق بمادة الدراسة ؛ نرجئها ونقد التحقيق الى ان يتم طبع الاجزاء كلها فنعود اليها ، وهذه ملاحظاتنا في القسم الاول :

١ ـ لم يتمكن المحقق من ان يضبط لقب المؤلف ، اهو النحاس ام ابن النحاس[1] ؛ فوجدناه يضطرب في ذلك ؛ يذكره مرة بالاول، واخرى بالثاني ، فلو استطاع بجهد قليل ان يرجع الى المصادر التي ذكرت ابا جعفر لوضح له الصحيح منهما ، والدليل على هذه الملاحظة ننقل نص ما جاء في كتابه : « هو ابو جعفر احمد بن محمد بن اسماعيل بن يونس المرادي النحاس وعرف بابن النحاس وعرف بالصفار[2] » ثم قال : « واهل مصر يقولون

(*) حققه الدكتور زهير غازي زاهد ، ونشرته وزارة الاوقاف العراقية .

(١) اعراب القرآن الصفحات ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٦ وما بعدها .

(٢) اعراب القرآن ص١١ وينظر شرح القصائد التسع ص١٣

لمن يعمل بالاواني الصفرية النحاس، فالصفار كلاهما ورد في المصادر الا ان النحاس اكثر شيوعا فيما بين ايدينا منها » .

ولو تحقق من الصحيح منهما لما استعمل ابن النحاس في عرضه ؛ جاء في كتاب « روضات الجنات »(٢) في ترجمته:«النحاس هو ابو جعفر احمد بن محمد بن اسماعيل ، وابن النحاس هو البهاء محمد بن ابراهيم»، وليس ما نقله الخوانساري من خياله ، بل اعتمد على عبارة ابن خلكان لانه ذكره بهذا اللقب ، وعلى السيوطي لانه ذكره في باب الكنى والالقاب ، ومن هنا ياتي سبب ذكر معظم الكتب له بالنحاس .

٢ ــ ذكر المحقق سنة وفاته فاضطرب بها ايضا ولم يعرف الصحيح منهما ، وان كان قد ذكر على غلاف الكتاب انها سنة ٣٣٨هـ ، الا ان القارىء يريد ان يتبين ذلك في البحث خاصة اذا كان في شيء منه مواطن خلاف ، فهو عندما نقل خبر وفاته ذكر له تاريخين سنة ٣٣٨هـ وقال : وقيل سنة ٣٣٧هـ(٤)، فهو غير متاكد من الصحيح منهما ، وقد ذكر الذهبي(٥) : من عرف باسم النحاس فقال : ومنهم الفضل بن عبدالله بن هشام النحاس ، ومات مع النحاس النحوي ، وكان قد ذكره في وفيات سنة ٣٣٨هـ ، فالتاريخ الاخير هو الصحيح .

٣ ــ قال في هـ ٩٥ ص ٣٠ :
« اثبت محقق كتاب شرح القصائد هذا لفظة السبع في المتن واثبت في الحاشية لفظة التسع على انها من النسخ آ ، ك ، ح وذلك خطا وقع فيه لان لفظة السبع تخالف حتى عنوان الكتاب الذي حققه وهو تصحيف واضح . »
وانا اقول ليس هذا من الخطا ولا من التصحيف ، بل قد تعمدت في ان اثبت السبع لان هذا ما جاء في نسخة الاصل (وهي نسخة رئيس الكتاب) ولعل المحقق لو نظر في صورة النسخة في الدراسة ونبهنا في عرض نسخ الكتاب ؛ لوجد انها اخذت سماعا على ابي بكر الاذنوي وهو تلميذ ابي جعفر وراوي كل كتبه ، الا يرى انه يجب علينا ان نحترم الذي سمع هذه النسخة على النحاس نفسه ، فناخذ رايه ونطمئن اليه ، وبعدها تاتي النسخ الموثقه الاخرى « بني جامع وشورللو وليدن » لتؤكد هذا ، وهي نسخ معظمها مقروء ، عليه سماع .

وهناك مسالة اخرى لها علاقة بالمتقدم ينبغي ان نذكرها ؛ وكان على المحقق ان ينتبه هو عليها لو بذل قليل تنظر فبعد ان انتهت قصيدة عمرو(٦) جاءت هذه العبارة « قال ابو جعفر : فهذه (اي القصيدة) آخر السبع المشهورات على ما رايت اكثر اهل اللغة يذهب اليه ؛ منهم ابو الحسن بن كيسان » فكيف يريدني ان اكون جاهلا فاضع مكان كلمة كلمة لم يقلها المؤلف ، هذه واحدة ، اما الاخرى فان النحاس هو الذي زاد قصيدتي الاعشى والنابغة على السبع ، فجعلها تسعا ، وقد علل لذلك بان اكثر العلماء يقدمونهما ، فكيف يرى انني يجب ان اغيرها الى التسع مع ان المؤلف اشار الى السبع في اول الشرح واكد ذلك في آخر السبع ، ثم ان النحاس لا يريد ان يخرج عن الذي ذكره السابقون كابي بكر الانباري وابن كيسان صاحبي السبع الطوال ، فمن يخطىء الناس ينبغي ان يتاكد من موضع الخطا ومواطن التصحيف .

٤ ــ ان المحقق وهو في ذكر شيوخ المؤلف وتلاميذه ، لم نجد وضوح منهجه في ذكرهم، وكان عليه ان يتبع المحققين والمؤلفين عندما يذكرون ذلك ، فالمعروف في هذا ان هناك طريقتين : اما ان ترتب الاسماء حسب الهجائية المعروفة ، واما ان ترتب حسب وفياتهم ، وواحدة من هاتين الطريقتين لا تكلف المحقق اكثر من دقائق اذ ان اسماءهم كانت امامه ووفياتهم ولو عمل على واحدة منها لكان ضابطا لعمله ، ونتقل طريقته هنا ملخصة(٧) .

---

(٢) روضات الجنات ج٢ ص ٢١٩ ، وينظر وفيات الاعيان ج١ ص ٩٩ وبغية الوعاة ج٢ ص ٢٨٥ .
(٤) اعراب القرآن ص ٢٤ .
(٥) المشتبه ص ٥٢٠ .
(٦) شرح القصائد التسع ص ٦٨١ .
(٧) اعراب القرآن من ص ١٥ ــ ص ١٨ .

١ ـ محمد بن الوليد (ت ٢٩٨) .
٢ ـ ابو الحسن علي بن سليمان (ت ٣١٥هـ وقيل ٣١٦هـ) .
٣ ـ الزجاج ابو اسحاق ابراهيم (ت٣١٠هـ او ٣١٦هـ) .
٤ ـ ابن كيسان ابو الحسن محمد بن احمد (ت ٢٩٩هـ) .
٥ ـ نفطويه ابو عبدالله ابراهيم بن محمد (ت ٣٢٣هـ) .
٦ ـ ابو بكر احمد (او محمد) بن شقير (ت ٣١٥هـ) .
٧ ـ ابن رستم احمد بن محمد الطبري (لم يذكر وفاته ولكنه سمع ببغداد سنة ٣٠٤هـ) .
٨ ـ النسائي ابو عبدالرحمن احمد بن شعيب (ت ٣٠٣هـ) .
٩ ـ الطحاوي احمد بن محمد بن سلامة (ت ٣٢١هـ) .
١٠ـ بكر بن سهل الدمياطي (ت ٢٨٩هـ) .
١١ـ الحسن بن غليب (ت ٢٩٠هـ) .
١٢ـ ابو بكر بن الحداد محمد بن احمد (ت ٣٤٤هـ) .

تم ذكر من سمع عنهم في المدن التي مر بها عند رجوعه الى مصر كما ذكرتهم[٨] .

ويضطرب ايضا في ذكر تلاميذه كما اضطرب في ذكر شيوخه[٩] ، ولو رجع الى الكتب التي حققت لوجد المناهج هناك واضحة ايضا وهذه هي :

١ ـ ابو بكر الاذفوي (٣٠٤ ـ ٣٨٨هـ) .
٢ ـ محمد بن يحيى (ت ٣٥٨هـ) .
٣ ـ محمد بن مفرج (ت ٣٧١هـ) .
٤ ـ ابو سليمان عبدالسلام (ت ٣٨٧هـ) .
٥ ـ ابو الحكم منذر بن سعيد (ت ٣٣٥هـ) وهذا خطا والصواب ٣٥٥هـ .
٦ ـ ابو سعيد نصل بن سعيد الكزني (ت ٣٣٥هـ) .
٧ ـ ابو بكر اسحاق بن منذر (ت٣٦٧هـ).
٨ ـ ابو عمران موسى بن الحسين (لم يذكر وفاته) .
٩ ـ ابو العباس حكم بن محمد (لم يذكر وفاته) .
١٠ـ ابو المغيرة خطاب بن سلمة (ت٣٧٢هـ).
١١ـ عمر بن محمد بن عراك (ت ٣٨٨هـ) .
١٢ـ ابو عبدالله العقلي (ت ٣٨٦هـ) .
١٣ـ سليمان بن محمد الزهراوي (لم يذكر وفاته) .
١٤ـ ابو محمد عبدالكبير (ت ٣٦٠هـ) .

٥ ـ كتبه : لم يذكر المحقق كل كتب النحاس ، ولم يشر الى المصادر التي ذكرتها ولكنه ذكر ما عثر عليها منها فقط ، ومع هذا فقد كان مضطربا في ذلك ايضا ؛ وهذه ملاحظاتنا فيها :

ا ـ ذكر كتاب القطع والائتناف فعد له نسختين فقط ، وان ذكر انها اربع ، اذ النسخة الثالثة مصورة عن الثانية كما ذكر ، والرابعة مستنسخة عن الاولى ، فهاتان ليستا نسختين اصلا فعليه الا يعدهما نسخا مستقلة بل يذكر : ومنها نسخة مصورة ، ونسخة مستنسخة ، ثم انه لو تتبع الفهارس لوضح له ان الكتاب نسختين غير نسخة دار الكتب وكوبر يللي ، هما نسخة احمد الثالث في طوبقبي برقم (١٦٥) ونسخة عارف حكمت في المدينة المنورة صورها المعهد ورقمها (١٥ قراءات).

ب ـ قال عن شرح القصائد :[١٠] « لمخطوطات هذا الكتاب عدد من النسخ يزيد على اربع وعشرين موزعة في مكتبات العالم » ثم قال : « طبع كتاب شرح القصائد هذا في جزءين (والصواب في قسمين) نال محققه به درجة الماجستير قابله على سبع نسخ من مخطوطاته هي في نظره افضل النسخ المخطوطة » .

نعم ان له عددا كبيرا من النسخ قد تصل الى اكثر من ثلاثين نسخة وقد

---

(٨) شرح القصائد التسع ص ١٦ ، ١٧ .
(٩) اعراب القرآن من ص ٢٠ ـ ص ٢١ وشرح القصائد من ص ١٧ ـ ١٩ .
(١٠) اعراب القرآن ص ٢٩ .

ذكرت ذلك في وصفي لنسخ الكتاب[11] . ولا نسير في ذلك بعد ان استطعت ان احصل على ثلاث منها قد تجزىء عن الاخريات ، وصلت رواية سماعها او قراءتها الى ابي جعفر النحاس نفسه : الاولى منها وهي نسخة رئيس الكتاب جعلتها اصلا لانها مقروءة ومسموعة على ابي بكر الاذفوي ، ولكرر هذا في كثير من صفحاتها الى نهايتها مع انها مؤرخة بسنة ٣٧٧هـ ؛ ثم تاتي نسخة كوبريللي ويحيى باشا الجليلي وعليهما رواية متصلة الى ابي بكر نفسه ثم النحاس ، ياخذها تلميذ عن شيخ ، وان النسخة الثالثة اول من رواها ابو محمد عبدالله بن بري ، مما يعطيها قيمة خاصة (والمحققون المجيدون يعرفون لهذا قيمته) ولكنني مع هذا استانست بالنسخ الاخرى ومعظمها عليه روايات سماع من علماء مشهورين؛ ثم استانست بشروح القصائد : شرح ابي بكر الانباري وشرح ابن كيسان وشرح التبريزي الذي هو كالنسخة من شرح النحاس كما اثبتت في الدراسة ، فهل بعد ذلك يريدني المحقق ان اخذ وجهة نظره واعتمد على نسخ غير هذه .

ج ـ ذكر عن كتاب ـ معاني القرآن[12] انه ذكره بروكلمان باسم كتاب الجنى الداني في حروف المعاني وتبعه كوركيس عواد وعبدالحفيظ منصور وهو وهم لان كتاب الجنى الداني للحسن بن قاسم المرادي (ت ٧٤٩هـ) ضمن مجموعة في لالي برقم (٣٢٠٥) وقد حقق اخيرا وحصل به على شهادة الماجستير من جامعة بغداد .

ووضع ارقام الهوامش فوق بروكلمان وكوركيس عواد وعبدالحفيظ منصور وعلى رقم المخطوط في المكتبة، وثبتها في هوامشه ، ولما ذكر كتاب شرح القصائد كانت الاشارة تخص الرقم فقط ، فصور للقارىء انه صاحب الفكرة مع ان هذا الحكم قد وصلت اليه بنفسي ، فقد اخرجت الكتاب من خزانة لالي في استانبول[13] وحكمت على تصحيح ذلك وهو مثبت بالدراسة التي اشرت اليها . فهلا يحق للمتقدم ان ينصفه المتاخر .

د ـ رد على السيد طه محسن في نشره لرسالة اللامات على انها ليست لابي جعفر ، مع انني قد اشرت الى ذلك في شرح القصائد[14] وبعد ان نشر السيد طه محسن الرسالة في مجلة المورد رددت عليه في عدد لاحق[15] بادلة قاطعة اظهرت له انها ليست للنحاس، بنصوص جمعتها في معاني اللامات للنحاس لم اجدها في معاني ما تناوله في تلك الرسالة ، فلماذا يؤخذ المصدر في موضع ، ولا يؤخذ في موضع آخر ؛ فالتجرد العلمي ورحابة الصدر تقتضي ان يشار الى صاحب الراي .

هـ ـ ثم ياتي الكتاب الذي حققه الدكتور زهير فانه ذكر له خمس نسخ مع المصورات التي اشار اليها ، مع انه لم يستعمل من تلك النسخ في هوامش الجزء المطبوع غير نسختين هما ب و د ، ثم ان هناك نسخة وفي دار الكتب نفسها لم يذكرها وهي برقم (١٩٦٦٨ ب) بـ ١٧٨ لوحة وهي غير النسخة (١٩٦٦٧ ب) التي هي في ٢٤٦ لوحة، ثم ان هناك نسخة وفي دار الكتب ايضا لم يشر اليها ولو اشارة واحدة وهي برقم (٢٠٥٠٣) في ٢٠٣ ورقات ، كتب عليها اسم البرهان للحوفي ، ولكن بعد تدقيقي فيه ومقابلتي صفحاته مع نسخة فاتح . وجدت انه كتاب النحاس هذا ، يحتوي على ما يقرب من ثلث الكتاب ، هذا اذا علم ان الحوفي تلميذ ابي بكر ، فكان مقتضى البحث العلمي ان يرى من نقل عن النحاس ليهتدي بعد ذلك الى ما اشرت اليه ، وان الحوفي تروى عن عدد من كتب النحاس ايضا ، ثم تاتي النسخة التيمورية التي ذكرها المحقق ولم يتعمق

(١١) شرح القصائد ص ٨٧ .
(١٢) اعراب القرآن ص ٢٨ .
(١٣) شرح القصائد ص ٢٦ .
(١٤) المصدر نفسه ص ٢٧ .
(١٥) مجلة المورد العدد الثالث والرابع سنة ٩٧٢ ص ٢٢٦.

دراستها فقد ذكر عليها انها الجزء الثالث من الكتاب ، فلو توصل الى هذا لاعطى المبرد في نشر الكتاب باجزاء ، وهذه مهمة من مهمات المحققين .

و ـ ثم الا ينبغي على المحقق ان يشير الى ما عثر من نصوص اخرى من كتبه المفقودة وهو الذي قال(١٦) : « ساذكر المهم المثور عليه » فهل نصوص صناعة الكتاب المبثوثة في عدد من الكتب من غير المهم ، مع انها تعطي تصورا تاما في اتجاه ابي جعفر النحاس في التاليف، والنصوص التي نقلها السيوطي(١٧) على انها مسائل خلافات لا تعطيه المبرد لدراستها ونسبتها الى واحد من كتبه اما الكافي واما المقنع وان كنت اميل الى أنها من المقنع لان مادته في خلافات البصريين والكوفيين ، وهناك رسالة قد استنسخها في الكلام على اعراب هذا باب علم ما الكلم من العربية ومادتها مادة جيدة تدل على قدرة النحاس الاعرابية .

لماذا لم يشر اليها وهي مذكورة في شرح القصائد(١٨) .

واخيرا الا يحق لنا ان نعتب على السيد المحقق في انه لم يشر الى الدراسة التي قدمنا بها شرح القصائد التسع ، وخاصة قد جاءت المادة التي تناولت حياة الرجل وشيوخه وتلاميذه مشابهة لما عرضناه هناك ؛ مع ان هناك فارقا زمنيا بينهما يقرب من ثماني سنوات . والله من وراء القصد .

(١٦) اعراب القرآن ص ٢٧ .

(١٧) اشار اليها اشارة بسيطة في ص ٢٦ .

(١٨) شرح القصائد ص ٢٤ .

★ ★ ★

تعقيب على « رسائل الرصافي »

بقلم الدكتور
سعدون ناجي القشطيني
كلية القانون والسياسة ـ جامعة بغداد

السيد رئيس تحرير مجلة « المورد » الغراء المحترم
تحية وسلاما

وبعد ، اود ان اعقب على التحقيق الذي نشره السيد عبدالحميد الرشودي في العدد الاول من المجلد التاسع لسنة ١٩٨٠ من مجلة المورد الزاهرة ، تحت عنوان « رسائل نادرة من الرصافي واليه » راجيا التفضل بنشره خدمة للحقيقة والمعرفة .

ان من اهم هذه الرسائل هي الرسائل التي كتبها الرصافي الى صديقه ناجي القشطيني ـ وهو والدي ـ فقد كان الامر يقتضي على المحقق ان يتصل بنا ليطلع ، في الاقل على تلك الرسائل بخط الرصافي نفسه وليتحقق من دقة محتوياتها ، ثم يستأذن لينشر نصوصها ، ذلك لان المرحوم والدي امتنع عن نشر بعضها لما فيها من تعريض بمن يجلهم ويحترمهم .

ولابد من الاشارة الى ان المحقق لم يذكر ان اصل الرسالتين المتبادلتين بين المرحومين الرصافي وعبدالجليل آل جميل محفوظ في مكتبة المجمع العلمي العراقي .

× × ×

وقد وقع المحقق في بعض الاخطاء وهو يشير الى تاريخ حياة والدي القشطيني ، وقد كان عليه ان يرجع الى ديوانه حيث اشار فيه الى تاريخ حياته ، فهو اشغل من جملة ما اشغل (مديرية المطبوعات العربية) في وزارة الداخلية ولم يكن (ملاحظا للمطبوعات) كما ذكر المحقق ، ومن مؤلفاته ديوان شعره (اللهفات) ومجموعة شعرية (عيون الشعر) نشرتها وزارة الثقافة والارشاد في عام ١٩٦٨ ، و (نفثات الاخرس) وهي مختارات من شعر الشاعر الاخرس في عام (١٩٦٩) ، وقد نشر في عام ١٩٢٤ كراسا في (عيد النهضة) جمع فيه ما قيل في الاحتفال الاول لعيد الثورة العربية الاولى .

واراد المحقق ان يظهر ان رسائل الرصافي الى القشطيني تبدو وكانها متعلقة بالوظيفة في حين ان صداقتهما تمتد الى عام ١٩٢١[1] وهذا واضح من اسلوب وعبارات الرسائل ذاتها ، ويدعم هذا موقف والدي من الرصافي ؛ وبالاخص ما تحمله من مسؤولية عند اذاعة خبر وفاته دون اذن السلطة آنذاك ورغما عنها[2] .

كما كان بودنا ان يعقب المحقق على مصير الرسائل الاخرى وبالاخص تلكم التي اشار اليها مصطفى علي في كتابه والتي بقي امرها غامضا[3] .

هذا وتقبلوا فائق التقدير والاحترام .

---

(١) انظر محمد ناجي القشطيني ، « اللهفات » ص ٥١ و ٥٢ .
(٢) انظر : مصطفى علي (الرصافي ـ صلتي به ، وصيته ، مؤلفاته) ص ٢١ ، ومحمد ناجي القشطيني (المصدر السابق) ص ٢٧٥ ، وصادق الازدي في مجلة (الف باء) البغدادية العدد (٦٠٠) آذار ١٩٨٠ في ذكرى وفاة الرصافي .
(٣) انظر : مصطفى علي (الرصافي ـ صلتي به) ص ١٤ .

تذييل

تعقيبا على رد الدكتور سعدون ناجي القشطيني ، وبدافع اظهار الصورة الكاملة للاستاذ الشاعر المربي الجليل المرحوم ناجي القشطيني ، تعيد « المورد » نشر بعض المقاطع من مقال مدبر تحريرها المنشور في عدد ابريل ١٩٧٣ ص ١٤ ـ ١٥ من مجلة « الاديب » البيروتية :

« يقترن اسم ناجي القشطيني بالشعر والوطنية والاريحية والنبيلة وبفترة من تاريخ العراق تمتد من اواخر عهد العثمانيين فيه الى نهاية الاربعينـــات . وهي فترة ليست بالقصيرة كان الرجل فيها اللسان المعبر والنصير للوطنية الصحيحـــة . يشهد على ذلك شعره القومي المتاجج فضـــلا عن انه كان من الذين يشار اليهم بالبنان من رجال التربيـــة والتعليم في تلك الفترة المتعرمة .

وكان قبل ان يتوفاه الله في السادس عشر من كانون الاول ١٩٧٢ البقية الباقية من جيل الاساتذة الرواد الذين انغـرط عقدهم بوفـــاة عبداللطيف اللـــلاحي (١٩٢٨) وفهمي المدرس (١٩٤٤) وطه الراوي (١٩٤٦) ومنير القاضي (١٩٦٩) وكان الراحل الكريم مطبوعا على الوفاء ، لا ينـــى او يتناسى صديقه حال حياته او بعد موته . وكنت اشفق عليه عندما يذكر اصدقاءه الموتى ويترحم عليهم متحسرا متلهفا وهو يغالب عبراته .

لم يكن القشطيني اديبا منتجا . ولكنه كان اديبا راويا ، بارعا في روايته . وكان شاعرا رقيقا من شعراء الطبع والسجية لا من شعراء الالفاظ والصناعة البيانية . وكانت قصـــائده القومية في العشرينات والثلاثينات تبرق وترعد وتجلجل في آفاق العراق المذهلة ..

وديوانه « اللهفات » الذي نشره في أواخر ١٩٦٨ يضـــم بين دفتيه بعض تلك الصرخات القومية التي تهيأ لـــه جمعها ، وما على المعنى بشعر الرجل الا الرجوع الى جرائد العشرينات والثلاثينات التي صدرت في بغداد ، ولا سيما الوطنية منها ، ليقف على اثار شاعرنا بصورة اشمل » .

ـــ المورد ـــ

*

تعقيب على بحث « رايات العرب والمسلمين »

بقلم

عبد الجبار محمود السامرائي

بغداد ـ الجمهورية العراقية

قرات البحث القيم الموسوم « رايات العرب والمسلمين وبنودهم واعلامهم وبيارقهم » للاستاذ زهير احمد في المجلد الخامس « العدد الثالث » من المورد لعام ١٩٧٦ . وارجو ان يسمح لي الاستاذ الباحث بايراد الملحوظات الآتية :

١ ـ جاء في بحثه ص (٤١) ما نصه [... الا ان الراجح ان العرب سموا الراية « عقابا » ذلك لانهم شاهدوا اعلام الفرس ، وعلى الاخص اعلام الروم وفيها صورة النسر او العقاب نحتا اورسما فكانت كل راية لدى العرب «عقابا» . . وكان الروم قد اغرموا بالعقاب لانهم اول من ساد به فراوا به رمز القوة ...] .

والظاهر ان الباحث المحترم قد اخذ عن الوهم الذي وقع فيه جرجي زيدان في كتابه : تاريخ التمدن الاسلامي(١) حين زعم انهم سموا رايتهم « العقاب » اقتباسا من الرومان ومنقوشة على ابنيتهم. فاقتبسها العرب منهم على هذا الاساس ، بيد ان الموسوعات الاوربية تقول : ان الرومان اخذوها عن العرب من صورة الفينيق . . وهو طائر عربي اسطورة ذكره بليني الاكبر في القرن الاول للميلاد ، وكان يؤمن بوجوده ، وذكره كذلك المؤرخ هيرودوتس في القرن الرابع قبل الميلاد(٢) .

٢ ـ جاء في الصفحة (٤٤) هذا النص : [وكان عمر يعقد اللواء ويسلمه بنفسه للقائد ثم يقول للجند : باسم الله وبالله وعلى عون الله امضوا بتاييد الله والنصر] .

والحقيقة ان النص الصحيح الذي اورده المقريزي هو كما يلي : [باسم الله وبالله وعلى عون الله ؛ امضوا بتاييد الله وما النصر الا من عند الله ولزوم الحق والصبر ، فقاتلوا في سبيل الله ؛ من كفر بالله . ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين ولا تجبنوا عند اللقاء ؛ ولا تمثلوا عند القدرة ، ولا تسرنوا عندالظهور ولا تقتلوا هرما ولا امراة ولا وليدا ؛ وتوقوا قتلهم اذا التقى الجيشان وعند شن الغارات](٣) .

٣ ـ ولوحظ ان الباحث لم يقدم تفصيلات او معلومات ولو قليلة عن البيارق ، بالرغم من اثبات البيارق ضمن عنوان بحثه . والحقيقة ان المعاجم العربية لم تتطرق الى ذكر «البيرق»

---

(١) الجزء الاول ص ١٥١ طبعة دار الهلال ١٩٠٢ ـ ١٩٠٦ .

(٢) انظر بحث الدكتور صفاء خلوصي : الجيش ومعدات القتال في الاسلام ـ مجلة الشرطة ـ العدد (٩) نيسان ١٩٦٨ بغداد ص (٤٨) .

(٣) المقريزي : الخطط جـ ١ ص (٢٥٥) .

وهو لذلك معذور ... بيد أن دائرة المعارف الاسلامية اوردت تعريفا مقتضبا عن هذه الكلمة ، حيث قالت : [البيرق : كلمة تركية يقابلها في العربية لواء . والبيرقدار هو حامل اللواء] وتمضي الى القول [ويمكن الرجوع فيما يختص بمصطفى بيرقدار الى مادة مصطفى]((1)) .

ولعل اصل كلمة « بيرق » التركية هو السبب الذي كان وراء شحة المعلومات عنه . وحبذا لو تكرم الباحثون والمتضلعون في العربية والتركية باستقصاء هذه الكلمة لغويا وتاريخيا .

٤ ــ لوحظ في القائمة التي اختتم بها الباحث بحثه بعنوان « بعض مصادر البحث ومراجعه » خلوها من ذكر ارقام الصفحات والطبعات للمراجع التي استقى منها الباحث معلوماته . ونحن لا نتفق مع الباحث الكريم في هذا المنحى ، وان ذلك يتعارض مع اسلوب البحث الاكاديمي .

وفي الختام ــ كلمة حق يجب ان تقال ، أن الاستاذ زهير احمد هو خيرة من كتب في هذا الباب ، بعد محاولات العلامة مصطفى جواد(٥) والدكتور نوري القيسي(٦) والبحث في هذا الباب لاشك صعب وخطير .

((1)) راجع دائرة المعارف الاسلامية ــ الترجمة العربية ــ مادة بيرق المجلد الرابع ص (٢٨٢) .

(٥) راجع بحثه : الراية واللواء وامثالهما . مجلة لغة العرب ١٩٢١\٩ .

(٦) راجع بحثه : اللواء والراية ــ مجلة الاقلام (البغدادية) س ١ ج ١ \ ١٩٦٤ .

كتاب « تراث الاسلام »

بقلم
طلال سالم الحديثي
المديرية العامة لتربية الانبار
مديرية محو الامية ـ الجمهورية العراقية

يدفعنا الى تعريف قارىء المورد بهذا الكتاب (تراث الاسلام) الذي صنفه المستشرقان جوزيف شاخت وس . ا . بوزورث وصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في الكويت امران اولهما : كشف وجهة النظر الغربية بالاسلام ممثلة بمستشرقيه ومعرفة ما يقال باللغات الاجنبية عنا وعن حضارتنا ؛ وثانيهما : وجود كتابين بعنوان واحد هو (تراث الاسلام) عرف المشرق العربي كما يقول المترجم الدكتور محمد زهير السمهوري الكتاب الاول منهما مترجما منذ اربعين سنة تقريبا وقد وضع مشروعه توماس آرنولد ثم نشر بالانجليزية سنة ١٩٢١ بعد موته ثم ترجم في القاهرة سنة ١٩٢٦م ثم ترجم كرة اخرى في بغداد سنة ١٩٥٤م .

اما هذا الكتاب الذي نعرض له نهو كتاب آخر مختلف كل الاختلاف عن الاول وان كان يحمل اسمه نفسه ؛ وكان ايضا في زعم الدكتور شاخت الذي وضع مشروعه واشرف على وضعه حتى مات سنة ١٩٦٩ ، يريد ان يحل محل الكتاب الاول باضافة ما استجد الى مواضيعه في عالم البحث والاستشراق ، واعادة صياغة مسائله واعادة النظر في الاجوبة عليها في ضوء العلم الحديث .

ولذلك وكما يقول شاخت فان كتاب (تراث الاسلام) يتناول الاسلام على انه حضارة وليس دينا فحسب . فبالاضافة الى الفصول التي تدور حول علم الكلام الاسلامي والفلسفة والتصوف وحول الفقه الاسلامي والنظرية الدستورية ، فان الكتاب يتضمن فصولا اخرى وهي الاكثرية حول مظاهر التاريخ السياسي والاقتصادي والثقافي الاسلامي ؛ وحول الفن الاسلامي والعمارة وحول الطب الاسلامي والعلوم والموسيقى .

ولكي يكون مفهوم كلمة (تراث) واضحا للقاريء فان مصنف الكتاب جوزيف شاخت يقول في استهلال مقدمته صفحة (١٥) : كلمة (تراث) في هذا الكتاب تستخدم بمعنيين اثنين . انها تعني اسهام الاسلام في انجازات النوع الانساني بكل مظاهره ، وتعني اتصال الاسلام ولقاءه وتاثيراته على مايحيط به من العالم غير المسلم . فهذا الكتاب لا يهتم بالتاثيرات التي قد تكون الاديان والحضارات المحيطة بالاسلام قد مارستها عليه ولا بالفوارق التي طرات على الحضارة الاسلامية في مختلف الاقاليم التي دخلت في فلكها من المغرب حتى افغانستان ومن تركيا حتى البلاد الهندية الشرقية، مهما قد تكون مثل هذه الدراسة المقارنة جذابة شيقة .

يؤلف كتاب (تراث الاسلام) خمسة فصول ، الاول بعنوان : الصورة الغربية والدراسات الغربية للاسلام كتبه مكسيم رودنسون وتناول فيه :

١ ــ العصور الوسطى : الصراع بين عالمين .
٢ ــ نمو وذبول صورة (للاسلام) اقل عداء .
٣ ــ التعايش السلمي والتقارب : العدو يصبح شريكا .
٤ ــ من التعايش السلمي الى الموضوعية .
٥ ــ مولد الاستشراق .
٦ ــ عصر النزعة العقلية .
٧ ــ القرن التاسع عشر : نزعة التعلق بالغرائب .
٨ ــ العصبية العرقية الاوربية تهتز .

بحث رودنسون فيما تقدم ابعاد وجوانب الصراع والتعايش الحضاري بين الحضارة الاسلامية وغيرها من الحضارات ثم انتقل بعد ذلك الى مناقشة فكرة التعايش السلمي بين الحضارتين العربية والاوربية من خلال تتبع قنوات الاتصال بينهما ، واشار بهذا الخصوص الى الاستشراق والى اثر الحروب في تعريف الاطراف المتحاربة ببعضها كما ناقش اهتزاز العصبية العرقية الاوربية مشيرا الى المؤلف الضخم الذي كتبه (شبنجلر) بعنوان (تدهور الغرب) والذي ركز فيه على تزعزع ثقة الحضارة الاوربية بنفسها بعد الحرب العالمية الاولى .

والفصل الثاني بعنوان (الاسلام في عالم البحر المتوسط) كتبه فرانشسكو غابريلي ويناقش فيه الفئة التي اعتنقت الاسلام بصورة غير دائمة وتلك كانت على اتصال وثيق ــ حتى ولو لم يكن اتصالا مباشرا ــ بعالم الاسلام . ويركز غابريلي على الدور الذي لعبه الاسلام في تغيير البنية الاقتصادية وبالتالي النمط الاجتماعي السائد في هذه المناطق وبالذات في صقلية .

اما الفصل الثالث فهو بعنوان (الحدود القصوى للاسلام في افريقيا وآسيا) وكتبه اي . م. لويس ، وسي . اي بوسوورث وعزيز احمد وفان نيوونهونجزة وفيه بحثوا كيفية توطيد الاسلام في اسيا الوسطى في بداية العصر العباسي واثر الاتصالات الاسلامية ودور التجارة والبعثات التبشيرية والدبلوماسية في بلورة الاسلام او الدولة العربية مع هذه المناطق .

وكان الفصل الرابع بعنوان (السياسة والحرب) وكتبه برنارد لويس وفيه يستعرض مفهوم الاسلام لنظرية السلطة ثم ينتقل الى محاولة دراسة المدى الذي تطابقت فيه الممارسة العلمية مع هذه النظرية كما يناقش الميزات التي انفرد بها العرب في صراعهم مع خصومهم وخاصة الميزات العسكرية ، ويعقد الكاتب مقارنة بين العلاقة الوفياتية مع العالم الغربي حاليا وبين العلاقة الاسلامية المسيحية ثم ينتقل بعد ذلك الى دراسة مفهوم الدبلوماسية في التقاليد الاسلامية .

اما الفصل الخامس والاخير من الكتاب فهو بعنوان (التطورات الاقتصادية) وكتبه ام . ا . كوك وتناول فيه بالدراسات تراث الاسلام الزراعي في اوربا الجنوبية ووصف التجارة بين البلاد الاسلامية والعالم المسيحي في العصور الوسطى كما تناول الدور العربي في نقل بعض المزروعات واساليب الري مشيرا الى دور المسلمين في نقل عدد من انواع المزروعات مركزا البحث على الارز والقطن ثم تناول الدورالعربي في بناء قنوات الري واشارته الى وجود مثل هذه القنوات في مدريد مع دراسة للدور الاسلامي في استغلال الطرق البرية والبحرية .

ويحاول الكاتب في خاتمة فصله الاجابة على سؤال : الى اي مدى ادى ظهور الاسلام الى تغيير في الحالة التجارية الدولية ؟

هذا هو مضمون كتاب تراث الاسلام .. ولكن ما الهدف من نقله الى العربية ومن وضعه بين ايدي القراء والباحثين ؟ نجد الاجابة في تقديم محقق الكتاب الدكتور شاكر مصطفى صفحة (٨) اذ يقول : الهدف هو معرفة الاخرين وحدود معرفتهم لنا ووجهات نظرهم فينا ؛ وليس معرفة انفسنا والمزيد من التعمق في فهم الحضارة التي تغذي تكويننا والشرايين . انتهى العصر الذي كان يقول فيه المستشرقون شيئا فيجيبهم المشرقيون : امين:

وعلى الاسطر مما يجب ان يناقش ويرفض ويصحح في هذا الكتاب الكثير . وقد امسكنا عن التعليق على الكثير لمللنا القلم هنا وهناك . مسحنا اشارات التعجب والاستفهام التي لابد ان ترتسم

على السطور بين حين وحين لئلا يتضخم الكتاب .. ويصبح كتاب جدل .

قلنا : ناخذه على انه وجهة نظر غربية فقط وعلى انه كشف لوجهة النظر تلك .. وكفى الله المؤمنين الجدال .. فلا يحزننك ما في الكتاب من موقف سلبي من الاسلام وما يتوزع على كلماته أو يختبىء وراءها من حقد دفين والتواء فهم . ان ذلك من طبيعة الاشياء . هو يدل على قصر نظر اصحابه اكثر مما يدل على قصور هذه الحضارة وأهلها .

وما يبخسون من حقنا في ذلك ولكن كانوا انفسهم يبخسون .

ثم يقول الدكتور مصطفى في صفحة (٩) :

ان القارىء العربي المسلم لن يجد في هذا الكتاب نفسه وحضارته ؛ وان كان الهيكل الظاهري هو ذاك ولكنه سيفيد منه أعظم الفائدة ان استطاع ان يرى فيه الفرصة لاخذ فكرة صادقة عن مقدار العلم لدى الغرب عن الاسلام واهله وعن الحضارة الاسلامية ، وعما يدرس ويبحث حول ذلك كله في معهد من اكبر معاهد الدراسات الاسلامية هناك على الاخص في (مدرسة الابحاث الافريقية والآسيوية المعاصرة) التابعة لجامعة لندن وفي غيرها من معاهد الغرب ايضا على العموم .

اضافة الى ذلك كله فاننا احوج ما نكون اليوم الى معرفة ما يقال عنا وعن حضارتنا العربية الاسلامية ما دمنا بصدد تاكيد خصوصية الشخصية العربية وتمثل اصالتها وقيمها الكريمة ودورها الفاعل في الحضارة الانسانية عبر التاريخ .

4/9

المحتوى

فارس القرن الاول سعد بيارك فارس القرن الخامس عشر صداما .. عبدالحميد العلوجي ٧-٨

الابحاث والدراسات

جمع القرآن الكريم .. .. د. عبدالرزاق علي الانباري ١١-١٦

القرآن الكريم والاحرف السبعة .. .. د. رشدي عليان ١٧-٢٦

القرآن الكريم في بلاد الروسيا .. .. الشيخ طه الولي ٢٧-٤٢

اثر الدائح النبوية في البلاغة العربية .. .. د. أحمد مطلوب ٤٣-٦٣

حركة التاليف في لغة غريب الحديث .. .. فاطمة حمزة الراضي ٦٤-٧٤

دراسات في القضاء والافتاء في الاسلام .. .. د. صلاح الدين الناهي ٧٥-٩١

الحسبة في الاسلام .. .. محمد عمر حمادة ٩٢-٩٤

العقل في الاسلام .. .. د. شوكت عليان ٩٥-١٠٣

النظام التربوي الاسلامي وصلته بالعلم والتقنية .. .. البشير السالمي ١٠٤-١٠٩

الظواهر الصحية والطبية في احاديث الرسول محمد«ص» د. مصطفى شريف العاني ١١٠-١٢٨

الامراض المعدية عند العرب والمسلمين .. .. د. محمود الحاج قاسم محمد ١٢٩-١٣٥

المدينة العربية الاسلامية في الدراسات الاجنبية .. .. د. عبدالجبار ناجي ١٣٦-١٧٠

كسوة الكعبة .. .. فريال داود عبدالخالق ١٧١-١٧٨

تاريخ امراء الحج .. .. د. بدري محمد فهد ١٧٩-٢١٠

اثر اللغة العربية في اللغات الاجنبية .. .. د. داود سلوم ٢١١-٢١٤

اثر اللغة العربية في الشعوب الشرقية .. .. د. حسين علي محفوظ ٢١٥-٢٣١

مصطلحات البحث والتاليف الادبي عند العرب .. .. د. احمد جاسم النجدي ٢٣٢-٢٤٨

ما وضع في اللغة عند العرب الى نهاية القرن الثالث .. .. .. د. محمد حسين آل ياسين ٢٤٩-٢٦٦

حالة الشعر العربي في صدر الاسلام .. .. معين جعفر الطائي ٢٦٧-٢٨٣

الكتبات في العالمين العربي والاسلامي في العصر الوسيط .. .. ترجمة يوسف داود عبدالقادر ٢٨٤-٢٩١

خزائن الكتب الاسلامية القديمة في الكوفة .. .. محمد سعيد الطريحي ٢٩٢-٣٠٢

حسان بن ثابت في معايير النقد .. .. د. عبدالجبار المطلبي ٣٠٣-٣٢٨

من المؤمنين رجال .. .. محمود شيت خطاب ٣٢٩-٣٥٤

دراسة في عالم الغزالي وفكره .. .. ترجمة د. جليل كمال الدين ٣٥٥-٤٠٤

اثر الفكر العربي الاسلامي في الفلسفة الغربية .. .. ترجمة عبدالصاحب عبود السعدي ٤٠٥-٤١٦

الاسلام والفنون .. .. د. علي احمد الزبيدي ٤١٧-٤٢٢

ما اسهم به المستشرقون الاسبان في الدراسات الاسلامية .. د. محسن جمال الدين ٢٣ـ٤٧

تاريخ فن العمارة العربية الاسلامية ـ الحلقة الثالثة .. .. شريف يوسف ٤٨ـ٥٤

حول الثقافة الاسلامية .. .. ترجمة وتعليق : سليم طه التكريتي ٥٥ـ٧٦

النصوص المحققة

ـ كتاب الناسخ والمنسوخ في كتاب الله تعالى لقتادة .. تحقيق د. حاتم صالح الضامن ٧٩ـ٥٠٦

ـ المشرات اللزومية لابن المرحل .. .. تحقيق هلال ناجي ٥٠٧ـ٥٢٠

ـ الغزوات النبوية سنوانها الهجرية وشهورها القمرية اعداد : عبدالوهاب محمد علي العدواني ٥٢١ـ٥٥٠

كتاب التنبيه على غلط الجاهل والنبيه لابن كمال باشا .. .. تصحيح
وتعليق د. رشيد عبدالرحمن العبيدي ٥٥١ـ٥٩٨

المنهج المشهور في تلقيب الايام والشهور للشيخ شعبان الآناري .. .. .. تقديم
وتحقيق محمد علي الياس العدواني ٥٩٩ـ٦٠٨

ـ مناقب معروف الكرخي واخباره لابن الجوزي .. تحقيق وتعليق صادق محمود الجميلي ٦٠٩ـ٦٨٠

ـ كتاب النادر ومحاسن المجالس لابن العريف .. .. اخراج وتقديم : نهاد خياطة ٦٨١ـ٧٠٦

فهارس المخطوطات والببلوغرافيات

معجم الدراسات القرآنية المطبوعة والمخطوطة ـ القسم الاول ـ .. د. ابتسام مرهون الصفار ٧٠٩ـ٧٥٢

مساهمة العراق في طبع الكتاب الاسلامي .. .. .. اعداد عوض محمد الدوري ٧٥٣ـ٧٩٢

العرض والنقد والتعريف

ذيل مشتبه النسبة للذهبي .. .. بقلم عبدالجبار زكار ٧٩٥ـ٨٠١

نقد تحقيق « البرهان في اصول الفقه » .. .. .. الدكتور فؤاد عبدالمنعم احمد ٨٠٢ـ٨٠٣

دراسة تحقيقية في ديوان كعب بن زهير .. .. الدكتور محمود عبدالله الجادر ٨٠٤ـ٨١٢

كتاب « اعراب القرآن » .. .. الدكتور احمد خطاب عمر ٨١٣ـ٨١٧

تعقيب على « رسائل الرصافي » .. .. الدكتور سعدون ناجي القشطيني ٨١٨ـ٨١٩

تعقيب على بحث « رايات العرب والمسلمين » .. .. بقلم عبدالجبار محمود السامرائي ٨٢٠ـ٨٢١

كتاب « تراث الاسلام » .. .. بقلم هلال سالم الحديثي ٨٢٢ـ٨٢٤

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد
(١٠٠) لسنة ١٩٨٠

دار الحرية للطباعة ـ بغداد

١٤٠١هـ ـ ١٩٨٠م